جامعـــة الأزهـــر

كليـــة أصـــول الديـــن

والدعوة الإسلاميـة بالمنوفيـة



أقوال الإمام سفيان الثوري (رحمه الله)

في العقيدة

جمعا ودراسة

الدكتورة

مريم أحمد أبو طالب

الأستاذ المساعد في العقيدة والمذاهب المعاصرة

بقسم الدراسات الإسلامية – كلية التربية والآداب

جامعة تبوك - المملكة العربية السعودية

مستلة من

حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية

العدد الثالث والثلاثون، لعام ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤م

والمودعة بدار الكتب تحت رقم 6157/٢٠١٤

دار الأندلس للطباعة-أمام كلية الهندسة-عمارات الزراعيين-شبين الكوم ت ٠٤٨٢٢٢٢٠٩٠

مقدمة

إن الحمد لله نحمده، و نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله(1).

أما بعد،،

لما كانت العقيدة الإسلامية هي أساس الدين، والأصل الذي ترتكز عليه دعائم الشريعة، و تصح معه الأعمال، فقد كان لها الجانب الأكبر و النصيب الأوفر من دعوة النبي (ﷺ) وصحابته الكرام، ودعوة السلف الصالح (رحمهم الله) تعالى من بعدهم.

ولقد يسر الله تعالى لهذه الأمة في كل عصر أئمة أعلام يذبون عن الدين ويحفظونه جيلا بعد جيل، أفنوا أعمارهم في حفظ العقيدة وخدمتها، والدعوة إليها وإيضاحها.

ومن هؤلاء: الإمام سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله، أحد الأئمة المجتهدين المولود سنة (٩٧هـ) والمتوفى سنة (١٦١هـ) أمير المؤمنين في الحديث.

وقد كانت له أقوال في العقيدة متناثرة في بعض كتب التراجم وغيرها، ونظرا لأهمية هذه الأقوال في إيضاح العقيدة وبيان معتقده (رحمه الله) فقد قمت بجمع هذه الأقوال وتخريجها بذكر من خرجها ودراستها دراسة عقدية، مدعمة لها بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وأقوال السلف الصالح (رحمهم الله).

---

(١) هذه خطبة الحاجة التي كان الرسول(ﷺ) يعلمها أصحابه، وقد ورد ذكر هذه الحطبة في "صحيح مسلم" كتاب: الجمعة ، باب: خطبة النبي (ﷺ) في الجمعة (١٩/٢ رقم ٨٦٧).

وجعلت موضوع بحثي بعنوان "**أقوال الإمام سفيان الثوري (رَحِمَهُ ٱللَّهُ) في العقيدة جمعا ودراسة**"

وقد جاء البحث بعون الله وتوفيقه في مقدمة، وتمهيد، وعدة مباحث، وخاتمه.

المقدمة: وتشتمل على أسباب اختيار الموضوع، وأهميته، ومنهجه.

التمهيد: ويتضمن التعريف بالإمام سفيان الثوري (رَحِمَهُ ٱللَّهُ).

أما المباحث فهي:

المبحث الأول: أقوال الإمام سفيان الثوري (رَحِمَهُ ٱللَّهُ) في الصفات.

المبحث الثاني: أقوال الإمام سفيان الثوري (رَحِمَهُ ٱللَّهُ) فيمن قال القرآن كلام الله مخلوق.

المبحث الثالث: أقواله (رَحِمَهُ ٱللَّهُ) في المهدي.

المبحث الرابع: أقوال الإمام سفيان الثوري (رَحِمَهُ ٱللَّهُ) في القدر.

المبحث الخامس: أقوال الإمام سفيان الثوري (رَحِمَهُ ٱللَّهُ) في الإيمان.

المبحث السادس: أقوال الإمام سفيان الثوري (رَحِمَهُ ٱللَّهُ) في الصحابة (رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ).

المبحث السابع: أقوال سفيان الثوري (رَحِمَهُ ٱللَّهُ) في لزوم السنة وهجر البدعة.

وأما الخاتمة: فقد ذكرت فيها أهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج، وما أراه من توصيات.

تمهيد

التعريف بالإمام سفيان الثوري (رحمه الله)

أولا: اسمه ونسبه

هو أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله بن موهبة بن أبي بن عبد الله بن منقذ بن نصر بن الحارث بن ثعلبة بن عامر بن ملكان بن ثور بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار"([1])

قال الإمام الذهبي([2]) (رحمه الله): "هو شيخ الإسلام، إمام الحفاظ، سيد العلماء العاملين في زمانه أبو عبد الله الثوري، الكوفي، المجتهد، مصنف كتاب الجامع.([3])

ثانيا: مولده ونشأته

ولد (رحمه الله) سنة سبع وتسعين اتفاقا، وطلب العلم وهو حدث باعتناء والده، المحدث الصادق: سعيد بن مسروق الثوري، وكان والده من أصحاب الشعبي، وخيثمة بن عبد الرحمن، ومن ثقات الكوفيين، وعداده في صغار التابعين.([4])

---

(١) انظر ترجمته في "الطبقات الكبرى لابن سعد "(٦/ ٣٧١). و "جمهرة أنساب العرب" (١/ ٢٠١). و "نهاية الأرب في معرفة انساب العرب" للقلقشندى (١/٧٠).

(٢) هو شمس الدين، أبو عبد الله الذهبي، قال السبكي: إمام الوجود حفظا. . وشيخ الجرح والتعديل. توفي سنة ٧٤٨هـ. انظر "طبقات الشافعية" ٩/ ١٠٠- ١٣٢.

(٣) "سير أعلام النبلاء للذهبي "(٧/ ٢٦٣).

(٤) المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة.

كما كان لأمه أثر كبير في تربيته على حب طلب العلم، والاشتغال به، فعن وكيع([1]) قال: قالت أم سفيان لسفيان: "اذهب فاطلب العلم، حتى أعولك بمغزلي، فإذا كتبت عدة أحاديث فانظر هل تجد في نفسك زيادة، فاتبعه وإلا فلا تتعن"([2]).

ثالثا: رحلته في طلب العلم

طلب الإمام سفيان (رحمه الله) العلم وهو مراهق، وكان يتوقد ذكاء، صار إماماً أثيراً منظوراً إليه وهو شاب، سمع من عمرو بن مرة، وسلمه بن كهيل، وحبيب بن أبي ثابت، وعمر بن دينار، وابن إسحق، ومنصور، وحصين، وأبيه سعيد بن مسروق، والأسود بن قيس، وجبلة بن سحيم، وزبيد بن الحارث، وزياد بن علاقة، وسعد بن إبراهيم، وأيوب، وصالح مولى التوأمة، وخلق كثير غيرهم، يقال: "إنه أخذ عن ستمائة شيخ، وعرض القرآن أربع مرات على حمزة بن الزيات".

وروى عنه: ابن عجلان، وأبو حنيفة، وابن جريج، وابن إسحاق، ومسعر وهم من شيوخه، وشعبة، و الحمادان، ومالك، وابن المبارك، ويحيى، وعبد الرحمن، وابن وهب، وأمم كثيرون([3]).

رحل إلى مكة و المدينة، وحج ولم يخط وجهه بعد، وزار بيت المقدس، ورحل إلى اليمن للقاء معمر، وكانت أسفاره ما بين طلب علم، وتجارة، وهرب من السلطان، أفنى عمره في طلب العلم والحديث وقال: "أنا في هذا الحديث منذ

---

(١) و كيع بن الجراح، أبو سفيان الكوفي، ثقة حافظ، عابد. توفي سنة (٢٩٦ هـ) التقريب (٦٤٦/٢).

(٢) "سير أعلام النبلاء" (٢٧٢/٧).

(٣) "الوافي بالوفيات" (٨٩/٥).

ستين سنة"، وقال: "ينبغي للرجل أن يُكره ولده على طلب الحديث، فإنه مسئول عنه"([1]).

رابعا: أقوال العلماء فيه

قال شعبة وابن معين وجماعة: "سفيان أمير المؤمنين في الحديث"، وقال ابن المبارك: "لا أعلم على وجه الأرض أعلم منه"([2]).

وقال عبد الله بن المبارك: "كتبت عن ألف ومائة شيخ، ما كتبت عن أفضل من سفيان"،

وقال عبد الله بن شوذب: "سمعت صهراً لأيوب يقول: قال أيوب: "ما لقيت كوفياً أفضله على سفيان"، وقال عبد الرحمن بن مهدي: "ما رأت عيناي مثل أربعة: ما رأيت أحفظ للحديث من الثوري، ولا أشد تقشفاً من شعبة، ولا أعقل من مالك بن أنس، ولا أنصح للأمة من ابن المبارك"، وقال وكيع عن شعبة: "سفيان أحفظ مني"

وقال عبد الرحمن بن مهدي: "كان وهيب يقدم سفيان في الحفظ على مالك"، وقال يحيى بن سعيد القطان: "ليس أحد أحب إلي من شعبة، ولا يعدله أحد عندي، وإذا خالفه سفيان أخذت بقول سفيان"([3]).

وقال أبو حاتم الرازي: "سفيان فقيه، حافظ، زاهد، إمام، هو أحفظ من شعبة "([4]).

---

(١) "سير أعلام النبلاء" (٧/٢٧٣).

(٢) "سير أعلام النبلاء" (٧/٢٧٢).

(٣) "تهذيب الكمال" للمزي (٣/١٦٥).

(٤) "سير أعلام النبلاء" (٧/٢٧٠).

وقال الخطيب البغدادي: "كان إماما من أئمة المسلمين وعلما من أعلام الدين مجمعا إمامته بحيث يستغنى عن تزكيته مع الإتقان والحفظ والمعرفة والضبط والورع والزهد. ."[1].

خامسا: عقيدته (رحمه الله)

كان (رحمه الله) على عقيدة أهل الحديث، وعلى طريقة ومنهج الصحابة والتابعين – رضوان الله عليهم أجمعين – وأهل السنة والجماعة. وقد روى الإمام هبة الله أبو إسماعيل اللالكائي[2] في كتابه "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة" تحت سياق: "ما روي من المأثور عن السلف في جمل اعتقاد أهل السنة والجماعة والتمسك بها والوصية بحفظها قرنا بعد قرن" – من الروايات ما يدل على اعتقاد الإمام سفيان الثوري (رحمه الله) ومنها: ما روي عن شعيب بن حرب قال: قلت لأبي عبد الله سفيان بن سعيد الثوري حدثني بحديث من السنة ينفعني الله (عز وجل) به فإذا وقفت بين يدي الله تبارك وتعالى وسألني عنه فقال لي: من أين أخذت هذا ؟ قلت يا رب حدثني بهذا الحديث سفيان الثوري وأخذته عنه فأنجو أنا وتؤخذ أنت. فقال لي: يا شعيب هذا توكيد وأي توكيد اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم.

القرآن كلام الله غير مخلوق منه، بدأ وإليه يعود، من قال غير هذا فهو كافر. والإيمان قول وعمل ونية يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية. ولا يجوز القول إلا بالعمل، ولا يجوز القول والعمل إلا بالنية، ولا يجوز القول والعمل والنية إلا بموافقة السنة. قال شعيب: فقلت له يا أبا عبد الله

---

(١) "تاريخ بغداد" (١٥١/٩).

(٢) هبة الله بن الحسن، اللالكائي، أبو القاسم، من فقهاء الشافعية، توفي سنة (٤١٨هـ). انظر "تذكرة الحفاظ" (١٠٨٣/٣).

وما موافقة السنة؟ قال: تقدمة الشيخين: أبي بكر وعمر (رضي الله عنهما). يا شعيب: لا ينفعك ما كتبت حتى تقدم عثمانا وعليا على من بعدهما.

يا شعيب بن حرب: لا ينفعك ما كتبت لك حتى لا تشهد لأحد بجنته ولا نار إلا للعشرة الذين شهد لهم رسول الله وكلهم من قريش. . .

يا شعيب بن حرب: لا ينفعك الذي كتبت حتى تؤمن بالقدر خيره وشره وحلوه ومره كل من عند الله (عز وجل).

يا شعيب بن حرب: والله ما قالت القدرية ما قال الله ولا ما قالت الملائكة ولا ما قال النبيون ولا ما قال أهل الجنة، ولا ما قال أهل النار، ولا ما قال أخوهم إبليس لعنه الله. . . . .

يا شعيب بن حرب إذا وقفت بين يدي الله (عز وجل) فسألك عن هذا الحديث فقل يا رب حدثني بهذا الحديث سفيان بن سعيد الثوري ثم خل بيني وبين ربي (عز وجل)"(١).

سادسا: محنته

عن عطاء بن مسلم قال: لما استخلف المهدى بعث إلى سفيان فلما دخل خلع خاتمه ورمى به إليه فقال: يا أبا عبد الله هذا خاتمي فاعمل في هذه الأمة بالكتاب والسنة فأخذ الخاتم بيده وقال: تأذن في الكلام يا أمير المؤمنين؟ وقال عبيد: قلت لعطاء: يا أبا مخلد، قال له يا أمير المؤمنين؟ قال: نعم قال: أتكلم على أنى آمن؟ قال: نعم قال: لا تبعث إلى حتى آتيك ولا تعطني شيئا حتى أسألك قال: فغضب من ذلك، وهم به فقال له كاتبه أليس قد أمنته يا أمير المؤمنين؟ قال: بلى فلما خرج حف به أصحابه فقالوا ما منعك يا أبا عبد الله وقد أمرك أن تعمل بالكتاب والسنة؟ فاستصغر عقولهم ثم خرج هاربا إلى

(١) رواه اللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة" (٢/ ١٧٠- ١٧٣).

البصرة. قال ابن سعد: وطلب سفيان فخرج إلى مكة فكتب المهدي أمير المؤمنين إلى محمد بن إبراهيم وهو على مكة يطلبه فبعث محمد إلى سفيان فأعلمه ذلك وقال: إن كنت تريد إتيان القوم فاظهر حتى أبعث بك إليهم وان كنت لا تريد ذلك فتوار، قال: فتوارى سفيان فطلبه محمد بن إبراهيم وأمر مناديا فنادى بمكة: من جاء بسفيان فله كذا وكذا فلم يزل متواريا بمكة لا يظهر إلا لأهل العلم ومن لا يخافه قالوا: فلما خاف سفيان بمكة من الطلب خرج إلى البصرة فقدمها فنزل قرب منزل يحيى بن سعيد القطان فقال لبعض أهل الدار أما قربك أحد من أصحاب الحديث؟ قالوا: بلى يحيى بن سعيد قال: جئني به فأتاه به فقال: أنا هنا منذ ستة أيام أو سبعة فحوله يحي إلى جواره وفتح بينه وبينه بابا وكان يأتيه بمحدثي أهل البصرة فيسلمون عليه ويسمعون منه وكان فيمن أتاه جرير بن حازم والمبارك بن فضالة، وحماد بن سلمة، ومرحوم العطار، وحماد بن زيد، وغيرهم وأتاه عبد الرحمن بن مهدي ولازمه فكان يحيى وعبد الرحمن يكتبون عنه تلك الأيام. ولما تخوف سفيان أن يشهر مقامه بالبصرة قرب يحيى بن سعيد قال له: حولني من هذا الموضع فحوله إلى منزل الهيثم بن منصور الأعرجي من بني سعيد بن زيد مناة بني تميم فلم يزل فيه فكلمه حماد بن زيد في تنحيه عن السلطان وقال: هذا فعل أهل البدع وما تخاف منهم فأجمع سفيان وحماد على أن يقدما بغداد.(1)

سابعا: وفاته (رحمه الله)

توفي (رحمه الله) في شعبان سنة ١٦١هـ. قال عبد الرحمن بن مهدي (رحمه الله): "مرض سفيان بالبطن، فتوضأ تلك الليلة ستين مرة، حتى إذا عاين الأمر نزل عن فراشه فوضع خده بالأرض، وقال: يا عبد الرحمن ما أشد

(١) "سير أعلام النبلاء" ٧/٢٧٧.

الموت، ولما مات غمضه، وجاء الناس في جوف الليل، وعلموا" قيل: أخــرج بجنازته على أهل البصرة بغتة فشهده الخلق، وصلى عليه عبد الرحمن بن عبد الملك بن أبجر الكوفي بوصية من سفيان لصلاحه.

قال ابن المديني: أقام سفيان في اختفائه نحو سنة، وكان موته (رحمه الله) في شعبان سنة (١٦١هـ) ولم يتمكن إخوانه وأصحابه من الاجتماع للصلاة عليــه، فجعلوا يفدون إلى قبره يوم وفاته، ودفن وقت العشاء.

وعن بعض أصحاب سفيان قال: "مات سفيان بالبصرة ودفن لــيلاً، ولــم نشهد الصلاة عليه. .

قال يزيد بن إبراهيم: "رأيت ليلة مات سفيان قيل لي في المنام: مات أميــر المؤمنين أي: في الحديث".[١]

وعن سعير بن خميس قال: "رأيت سفيان في المنام يطير من نخلـــة إلـــى نخلة وهو يقول: الحمد لله الذي صدقنا وعده"[٢].

وقال إبراهيم بن أعين: "رأيت سفيان بن سعيد بعد موته في المنام، فقلــت: ما صنعت؟ فقال: أنا مع السفرة الكرام البررة"[٣].

---

(١) ارجع في كل ما تقدم إلى "سير أعلام النبلاء " ٧/ ٢٧٩.

(٢) "تاريخ بغداد "(٩/ ١٧٣) و"سير أعلام النبلاء " (٧/ / ٢٧٩).

(٣) المرجع السابق.

المبحث الأول:

أقوال الإمام سفيان الثوري (رحمه الله) في الصفات

• سئل (رحمه الله) عن أحاديث الصفات. فقال: "أَمِرُّوها كما جاءت"[1].

• قال معدان[2]: سألت الثوري عن قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ﴿٤﴾﴾[3] قال: علمه"[4].

فيه مسألتان:

الأولى: إمرار أحاديث الصفات كما جاءت بلا كيف.

الأصل – في باب الأسماء والصفات – أن يوصف الله بما وصف به نفسه في كتابه وبما وصفه به رسوله (ﷺ) في سنتة، نفيا وإثباتا، فيثبت لله ما أثبته لنفسه وينفي عنه ما نفاه عن نفسه[5].

(وهو من أكثر المسائل التي خاض فيها الناس واختلفوا. فمنهم من أول، ومنهم من عطل، ومنهم من مثّل وشبه.

---

(١) أورده الذهبي في "سير إعلام النبلاء" (٧/ ٢٧٤) وكتاب "العلو" ص: ١٣٧ رقم ٣٧١.

(٢) لم أقف على ترجمته. وقال الشيخ الألباني (رحمه الله): "ومعدان هذا لم أعرفه وقد وقع موصوفا بالعابد في رواية البيهقي، والله وأعلم و وقع في رواية الآجري: خالد بن معدان وهو خطأ مطبعي، فإن خالد بن معدان تابعي. . "مختصر العلو" ص ١٣٩.

(٣) الحديد: ٤.

(٤) أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في "السنة" (١/٣٠٢– ٣٠٧) رقم (٥٩٤)، و الآجري في "الشريعة" (٣/١٠٧٨) رقم (٦٥٤) و اللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة" (٣/١٠٤) رقم (٦٧٢). وأورده الذهبي في "سير أعلام النبلاء" (٧ / ٢٧٤).

(٥) "الرسالة التدمرية" لشيخ الإسلام ابن تيمية ص: ٤.

والذي درج عليه سلف الأمة ومن تابعهم بإحسان واتفقوا عليه هو:إثبات ما أثبته الله تعالى لنفسه من الأسماء الحسنى والصفات العلى و ما أثبته له رسوله (ﷺ) و إمرار أخبار الصفات كما جاءت بلا كيف.

و النقول عنهم في ذلك كثير ولكن أكتفي بذكر بعض منها.

عن محمد بن الحسن الشيباني([1]) (رَحِمَهُ اللَّهُ) قال: "اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالقرآن وبالأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله في صفة الرب (عَزَّ وَجَلَّ) من غير تفسير ولا وصف ولا تشبيه فمن فسّر اليوم شيئاً من ذلك، فقد خرج مما كان عليه النبي (ﷺ) وفارق الجماعة فإنهم لم يصفوا و لم يفسروا، ولكن أفتوا بما في الكتاب و السنة ثم سكتوا"([2]).

و قال وكيع: "نسلم هذه الأحاديث كما جاءت ولا نقول كيف كذا ولا لم كذا"([3]).

وقال ابن قدامة المقدسي([4]): "والذي درج عليه السلف في الصفات هو الإقرار والإثبات لما ورد من صفات الله تعالى في كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ) من غير تعرض لتأويله بما لا يتفق مع مراد الله ورسوله"([5]).

(١) هو محمد بن الحسن الشيباني، أبو عبد الله، صاحب أبي حنيفة، قال الشافعي: ما ناظرت أحد إلا تمعر وجهه ما خلا محمد بن الحسن. توفي سنة ١٨٩ هـ "تاريخ بغداد" (٢/١٧٠/ ١٧٨).

(٢) أخرجه اللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة و الجماعة" (٣/ ٤٣٢).

(٣) أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في "السنة" (١/ ٢٦٧).

(٤) هو أبو محمد، عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي إمام الحنابلة بدمشق، كان عالم الشام في زمانه، وكان ورعا زاهدا تقيا. توفي سنة ٦٢٠ هـ. انظر "سير أعلام النبلاء" ٢٢/ ١٦٥ و "شذرات الذهب" ٥(/ ٨٨) و"البداية والنهاية" ١٣(/٩٩).

(٥) "لمعة الاعتقاد" ص: ٢٢.

وقد ذكر ابن منده[1] (رحمه الله) أقوال السلف (رضي الله عنهم)، وبين منهجهم في إثبات صفات الله تعالى، وأن الخير كل الخير في إتباع سلف هذه الأمة لا سيما أهل القرون المفضلة[2].

كما بين شيخ الإسلام[3](رحمه الله) طريقة سلف الأمة في إثبات الصفات فقال: " وقد علم أن طريقة سلف الأمة وأئمتها إثبات ما أثبته من الصفات، من غير تكييف ولا تمثيل، ومن غير تحريف ولا تعطيل. . . . فطريقتهم تتضمن إثبات الأسماء والصفات، مع نفي مماثلة المخلوقات: إثبات بلا تشبيه، وتنزيها بلا تعطيل، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [4]"[5].

و قد كتب في تقرير عقيدة السلف في هذا الباب جمع كبير من العلماء، منهم الطحاوي[6] (رحمه الله) في كتابه "شرح العقيدة الطحاوية"، وأبو الحسن

---

(١) هو محمد بن إسحاق، بن منده، أبو عبد الله. من كبار حفاظ الحديث. قال الذهبي: كان من دعاة السنة وحفاظ الأثر توفي سنة (٣٩٥ هـ) الميزان (٣ / ٣٧٩ – ٤٨٠).

(٢) انظر الرد على الجهمية لابن منده ص (٣٥) وما بعدها.

(٣) هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، ألف، وناظر، وجاهد، توفي سنة (٧٢٨هـ). انظر "العبر في خبر من عبر" للذهبي (٤/ ٨٤) و "الدرر الكامنة" (١/ ١٥٤).

(٤) الشورى: ١١.

(٥) "مجموع الفتاوى" ٣/ ٣-٤.

(٦) هو أحمد بن محمد، أبو جعفر الطحاوي، الفقيه، الإمام، الحافظ، كان ثقة، ثبتا. توفي سنة (٣٢١هـ). الجواهر المضيئة" (١/ ٢٧١- ٢٧٣).

الأشعري(1) في كتابه "الإبانة عن أصول الديانة"، والصابوني(2) في "عقيدة السلف" وغيرهم كثير.

وما اجتمع عليه السلف (رحمهم الله) واتفقت عليه كلمتهم من إثبات صفات الله تعالى و إمرارها كما جاءت هو ما ذهب إليه الإمام سفيان الثوري (رحمه الله) كما تقدم.

الثانية: إثبات صفة المعية.

صفة المعية من الصفات التي أثبتها الله (عز وجل) لنفسه وأثبتها له نبيه (صلى الله عليه وسلم) وأجمع السلف (رحمهم الله) على إثباتها لله (عز وجل) ولكن ليست معية كمعية الإنسان للإنسان بل هي ثابتة له وهو في علوه.

وقد دلت آيات القرآن الكريم أن معية الله تعالى مع خلقه معيتان:

- عامة مع كل العباد بعلمه وسمعه وبصره وتصرفه وتدبيره، ودليلها قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴿٤﴾ ﴾(3).
- و خاصة مع أوليائه بتأييده ونصره لهم ودليلها قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾.(4)

---

(1) علي بن إسماعيل، أبو الحسن الأشعري: مؤسس مذهب الأشاعرة، كان من أئمة المتكلمين. توفي سنة (324هـ). انظر "وفيات الأعيان" (3/ 284).

(2) هو إسماعيل بن عبد الرحمن أبو عثمان الصابوني، مقدام أهل الحديث في بلاد خراسان، ولد في نيسابور وتوفي بها سنة (449هـ). انظر "سير أعلام النبلاء" (18/40) و "طبقات الشافعية" للسبكي (4/ 271- 292).

(3) الحديد: 4.

(4) النحل: 128.

قال ابن القيم([1]) (رحمه الله) مبينا دلالة كلمة "مع": "وغاية ما تدل عليه "مع" المصاحبة والموافقة والمقارنة في أمر من الأمور، وذا الاقتران في كل موضع بحسبه يلزمه لوازم بحسب متعلقه فإذا قيل الله مع خلقه بطريق العموم كان من لوازم ذلك علمه بهم، وتدبيره لهم وقدرته عليهم. وإذا كان ذلك خاصا. كان لوازم ذلك معيته لهم بالنصر والتأييد والمعونة"([2]).

ولكل نوع من أنواع المعية أحكام ومقتضيات، يقول شيخ الإسلام: ((ثم هذه المعية تختلف أحكامها بحسب المواد فلما قال: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا ﴿٤﴾﴾([3]) إلى قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴿٤﴾﴾([4]) دل ظاهر الخطاب على أن حكم هذه المعية ومقتضاها أنه مطلع عليكم شهيد عليكم ومهيمن عالم بكم. هذا معنى قول السلف: أنه معهم بعلمه، وهذا ظاهر الخطاب وحقيقته. . . إلى أن قال: ففرق بين المعية وبين مقتضاها: وربما صار مقتضاها من معناها، فيختلف باختلاف المواضع. فلفظ "المعية" قد استعمل في الكتاب والسنة في مواضع، يقتضي في كل موضع أمورا لا يقتضيها في الموضع الآخر فإما أن تختلف دلالتها بحسب المواضع، أو تدل على قدر مشترك بين جميع مواردها.

---

(١) محمد بن أبي بكر، أبو عبد الله، شمس الدين، المشهور بابن قيم الجوزية، عني بالحديث ومتونه وبعض رجاله، وكان يشتغل في الفقه، ويجيد تقريره وتدرسه. انظر "سير اعلام النبلاء" (١٤/ ٢٣٤-٢٣٥) و"شذرات الذهب" (٦/ ١٦٨-١٧٠).

(٢) "مختصر الصواعق المرسلة" (٢/٢٦٦).

(٣) الحديد: ٤.

(٤) الحديد: ٤.

وإن امتاز كل موضع بخاصية – فعلى التقديرين ليس مقتضاها أن تكـــون ذات الرب (عز وجل) مختلطة بالخلق، حتى يقال قد صرفت عن ظاهرها[1].

وهذا يدل على أن معية الله تبارك وتعالى لخلقه لا تنافي علـــوه واســـتواءه على عرشه.

وقد عزى شيخ الإسلام إلى عباد الجهمية أنهم يقولون أن الله تعالى في كل مكان[2].

وبين أن كل من قال: إن الله بذاته في كل مكان فهو مخالف للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة وأئمتها، مع مخالفته لما فطر الله عليـــه عبـــاده ولـــصريح المعقول وللأدلة الكثيرة. . . [3]

(١) "مجموع الفتاوى" (٥/١٠٤).

(٢) "المرجع السابق" (٥/ ٤٩٦) و"مختصر الصواعق "(٢/ ٤٥١).

(٣) "مجموع الفتاوى" (٥/ ٢٣٠- ٢٣١).

المبحث الثاني

أقوال الإمام سفيان الثوري (رحمه الله) فيمن قال «القرآن كلام الله مخلوق»

عن الإمام سفيان الثوري قال: "من قال القرآن مخلوق فهو زنديق"([1]).

وقال (رحمه الله): "من زعم أن ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ①﴾([2]) مخلوق، فقد كفر بالله (عز وجل)([3]).

وعنه (رحمه الله) **قال:** رأيت رسول الله (ﷺ) في منامي، وأبو بكر عن يمينه، فدنوت إلى أبي بكر لأسلم عليه فقال لي: سلم على نبيك، قال: فدنوت إلى النبي (ﷺ) لأقبل رأسه قال، فقال: "مه، قوم من أمتي يتطهرون يقولون كلام ربي مخلوق. وليس بمخلوق لا تكلمن هؤلاء، ولا تجالسنهم، ولا تدعوا لهم، ولا تشهد جنائزهم" فقلت: يا رسول الله فمن يتولاهم ؟ قال: "يتولاهم مثلهم عليهم غضب ربي"([4]).

وعن شعيب بن حرب([5]) **قال: قلت لسفيان:** حدثني بشيء من السنة، فقال: "القرآن كلام الله غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، من قال غير هذا فهو كافر، والإيمان قول وعمل يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ولا يجوز

---

(١) أخرجه اللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة" ٢/ ٢٥١ رقم ٤١٥.

(٢) الإخلاص: ١.

(٣) أورده الذهبي في "سير أعلام النبلاء" (٧/ ٢٧٣) وفي كتاب "العلو" ص: ١٣٧.

(٤) أخرجه الخطيب البغدادي في "تاريخ بغداد" ٧ / ١٨٥، وفي سنده عبد الله بن الحسن بن نصر، ترجم له الخطيب في تاريخه ٩ / ٤٤٣ ولم يذكر فيه جرحا أو تعديلا.

(٥) شعيب بن حرب المدائني، أبو صالح، روى عنه أحمد بن حنبل، قال عنه يحي بن معين والنسائي: ثقة مات سنة ١٩٧هـ. انظر "تهذيب الكمال" ٣/٣٩٥-٣٩٦.

القول إلا بالعمل ولا يجوز القول والعمل إلا بالنية ولا يجوز القول والعمل والنية إلا بموافقة السنة"(1).

وهذا فيه مسألتان:

الأولى: القرآن كلام الله غير مخلوق.

الله (عز وجل) موصوف بصفة الكلام، فهو تعالى متكلم بكلام مسموع مفهوم، والقرآن الكريم كلامه، ووحيه وتنزيله، غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود.

دل على ذلك الكتاب والسنة واجمع عليه السلف:-

قال الله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا (١٦٤)﴾(2).

وقال الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ (٦)﴾(3).

وقال تعال: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ (٨٢)﴾(4).

وأما من السنة فمنها:

حديث عدي بن حاتم (رضي الله عنه)، قال: قال النبي (صلى الله عليه وسلم): "ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه، ليس بينه وبينه ترجمان"(5).

---

(١) ذكره الذهبي في "العلو" ص: ١٣٨.

(٢) النساء: ١٦٤.

(٣) التوبة: ٦.

(٤) يس: ٨٢.

(٥) أخرجه البخاري في "كتاب التوحيد "باب: كلام الرب (عز وجل) يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم (٤) رقم (٧٥١٢). ومسلم في كتاب "الزكاة" باب: البحث على الصدقة ولو بشق تمرة (٢/ ٧٠٣) رقم (١٠١٦).

وعن جابر (ﷺ) قال: لما قتل عبد الله بن عمرو بن حرام قال رسول الله (ﷺ): "يا جابر ألا أخبرك ما قال الله لأبيك ؟ قال: بلى قال: وما كلم الله أحدا إلا من وراء حجاب وكلم أباك كفاحا([١])"([٢]).

وعن أبي هريرة (ﷺ): قال رسول الله (ﷺ) "فضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على سائر الخلق"([٣]).

وقد أجمع سلف هذه الأمة، وخيرتها من القرون المفضلة على أن القرآن كلام الله غير مخلوق.

فعن علي (ﷺ) **قال في القرآن:** "ليس بخالق ولا مخلوق، ولكنه كلام الله، منه بدا وإليه يعود"([٤]).

وقال عبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود (رضي الله عنهما): "القرآن كلام الله منه بدا وإليه يعود"([٥]).

---

(١) كفاحا: أي مواجهة ليس بينهما حجاب ولا رسول. "النهاية في غريب الحديث" (٤/ ١٦٠).

(٢) أخرجه ابن ماجه في "المقدمة" باب: فيما أنكرت الجهمية (١ / ٦٨) رقم (١٩٠) وفي "الجهاد" باب: فضل الشهادة في سبيل الله (٢ / ٢٣٠) رقم (٢١٠٠) والترمذي في "التفسير" باب: من سورة آل عمران (٥ / ٧٥) رقم (٣٠١٠) وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

(٣) أخرجه الدارمي في "الرد على الجهمية" ص:٩٩ و اللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة" (٢/ ٣٣٩) رقم (٥٥٧). وعبد الله بن الإمام أحمد في "السنة" (١٤٨/١) رقم (١٢٤) والبيهقي في "الأسماء والصفات" ص (٢٣٧).

(٤) رواه اللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة" (١/ ٢٢٩).

(٥) رواه اللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة" (١/ ٢٣٠). و البغوي في "شرح السنة" (١/ ١٨٦) عن ابن عباس (رضي الله عنهما).

وعن عمرو بن دينار(١) **قال:** "أدركت مشايخنا والناس منذ سبعين سنة يقولون: "القرآن كلام الله من بدا وإليه يعود"(٢).

وقال الإمام أبو إسماعيل الصابوني، ضمن عقيدة أهل الحديث "ويشهد أصحاب الحديث ويعتقدون أن القرآن كلام الله وكتابه وخطابه ووحيه وتنزيله غير مخلوق، ومن قال بخلقه واعتقده فهو كافر عندهم"(٣).

ولم يكن بين السلف (رضي الله عنهم) من الصحابة والتابعين اختلاف في أن الله (عز وجل) متكلم، وأن القرآن كلامه. حتى ظهر الجعد بن درهم(٤) وأنكر صفة الكلام لله (عز وجل).

وقد أخذ الجعد هذه المقالة عن بيان بن سمعان(٥) الذي أخذ مقالته عن

---

(١) هو أبو محمد، عمرو بن دينار الجمحي الإمام الحافظ، أحد الأعلام، ولد في إمرة معاوية وتوفي سنة (١٢٥ هـ) انظر "سير أعلام النبلاء" (٥/ ٣٠٠) و"شذرات الذهب" (١/ ١٧١).

(٢) رواه اللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة" (١/ ٢٣٤) و الدارمي في "الرد على الجهميه" ص (٨٨) و البيهقي في "الأسماء والصفات" ص (٣١٥).

(٣) "عقيدة السلف أصحاب الحديث" ص (٧).

(٤) الجعد بن درهم، عداده من التابعين، مبتدع ضال، زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا ولم يكلم موسى، فقتل على ذلك بالعراق يوم النحر. "ميزان الاعتدال" (٢/١٢٥).

(٥) بيان بن سمعان التميمي رئيس الفرقة البيانية الذي ادعى النبوة وادعى أن روح الإله حلت به، وهو معدود في غلاة الروافض. قتله خالد بن عبد الله القسري وصلبه. انظر مقالات الإسلاميين (١ / ٦٦) والفرق بين الفرق ص (٤٠ – ٤١) والملل والنحل ص (١٥٢).

طالوت([1]) وأخذ هذه المقالة عن الجعد الجهم بن صفوان([2])، وأخذ بشر المريسي عن الجهم بن صفوان، وأخذ أحمد بن أبي داؤد([3]) عن بشر المريسي وزينها ابن أبي داؤد للمأمون([4]) حتى اعتنقها وحمل الناس عليها. وقد قام علماء الإسلام (رحمهم الله) بالذب عن السنة ووقفوا أمام هذه البدعة، وكان من نتائج ذلك قتل الجعد بن درهم على يد خالد بن عبد الله القسري([5]) يوم عيد الأضحى بالكوفة وقتل الجهم بن صفوان على يد سلمه بن أحوز([6]) بأصبهان وقيل بمرو.([7])

الثانية: تكفير من قال بخلق القرآن

اتفقت كلمة الأئمة (رحمهم الله) تعالى على تكفير القائلين بخلق القرآن، دل على ذلك كثرة الآثار الواردة عنهم ومنها:

---

(١) هو ابن أخت لبيد بن أعصم زوج ابنته، الساحر الذي سحر النبي (ﷺ). انظر "الطبقات الكبرى" (٢ / ١٩٦ – ١٩٩). و"فتح الباري" (١٠ / ٢٢٦).

(٢) هو الجهم بن صفوان، أبو محرز السمر قندي، الضال المبتدع، رأس الجهمية، هلك في زمن صغار التابعين "الميزان" (١/٤٢٦).

(٣) هو أحمد بن أبي داؤد، أبو عبد الله، أعلن مذهب الجهمية، وحمل السلطان على الامتحان بخلق القرآن، توفي سنة (٢٤٠هـ). انظر "تاريخ بغداد" (٤/ ٣٦٥– ٣٧٧).

(٤) هو أمير المؤمنين، المأمون بن هارون الرشيد، أبو العباس، وقيل أبو جعفر، استخلف سنة (١٩٨هـ) توفي سنة (٢١٨هـ) انظر "تاريخ بغداد" (١٠/ ١٨١–١٨٩).

(٥) خالد بن عبدالله بن يزيد القسري، أمير الحجاز ثم الكوفة، ذكره ابن حبان في "الثقات" قتل سنة (١٢٦هـ). انظر "تهذيب الكمال" (٢/٣٥٣–٣٥٥). و "التقريب" (١/١٥٠).

(٦) سلم بن أحوز "أمير خراسان الذي قتل الجهم بن صفوان. "البداية والنهاية" (٩/ ٥٣٠).

(٧) ارجع في كل ما تقدم إلى "شرح العقيدة الطحاوية ص (١٧ – ١٧٩) و "مجموع الفتاوى" (١٢ / ٢٦) و "سير أعلام النبلاء" (١١ / ١٣) و "البداية والنهاية " (٩ / ٣٩٤).

عن وكيع قال: من شك أن القرآن كلام الله يعنـــي غيـــر مخلـــوق فهـــو كافر"([1]).

و عن يحيى بن أكثم([2]) **قال:** ((القرآن كلام الله، فمن قال مخلوق يـــستتاب، فإن تاب وإلا ضربت عنقه"([3]).

وقد سؤل الشافعي([4])(رحمه الله) **عن القرآن؟ فقال:** أف أف، القرآن كلام الله، من قال مخلوق فقد كفر([5]).

وذكر الخلال([6]) (رحمه الله) الآثار الواردة عن أئمة السنة في بيان كفـــر مـــن قال بخلق القرآن ثم قال: "من قال إن علم الله مخلوق فهو كافر، ومن زعـــم أن

---

(١) أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في "السنة" ١١٦/١ رقم ٣٦ و اللالكـــائي فـــي "شـــرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة" (٢٥٧/١) و الذهبي في "السير" ٩(/ ١٦٥).

(٢) يحيى بن أكثم بن محمد بن قطن، يكنى أبا محمد قال الحافظ النيسابوري: كان من أئمـــة أهل العلم. وقال الخطيب: وكان يحيى سليما من البدعة ينتحل مذهب أهل السنة. تـــوفي سنة (٢٤٢هـــ) "تاريخ بغداد" ١٤(/ ١٩٥).

(٣) رواه الخطيب البغدادي في "تاريخ بغداد" (١٤/ ٢٠١) وذكره المزي في "تهذيب الكمال" (٨ / ١٣) والذهبي في "السير"(١٢ /٨).

(٤) محمد بن إدريس ابن العباس لشافعي. قال أبو ثور: من زعم أنه رأى مثل محمـــد بـــن إدريس في علمه وفصاحته ومعرفته وثباته وتمكنه فقد كذب. توفي ســـنة (٢٠٤هـــــ) انظر "تهذيب الكمال" (٦//٢٠٩- ٢١٣).

(٥) أخرجه البيهقي في "معرفة السنن والآثار" (١٩١/١) و "الأسماء والصفات" ص: (٢٥٢) واللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعـــة" (٢٥٢/٢) و الـــذهبي فـــي "السير" (١٠/ ١٨).

(٦) هوأحمد بن محمد بن هارون، أبو بكر الخلال الحنبلي، قال علي بن محمد بن بشار: هذا الشيخ يعني – الخلال – إمام في مذهب أحمد بن حنبل. . توفي سنة (٣١١ هـــ) "تاريخ بغداد" (٥ / ٣١٩).

علمه مخلوق فكأنه لم يكن يعلم حتى خلق العلم ومن قال إن أسماء الله مخلوقة فكأنما أسماؤه لم تكن حتى خلقت، وإن كل مخلوق يبيد، فهذا عندي كافر وقال:علم الله هو القرآن واستدل بقوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ﴿٦١﴾﴾[1][2].

وقد فصل شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله) مسألة تكفير أهل البدع عموما، وتكفير القائلين بخلق القرآن على الخصوص فقال: "إن التكفير له شروط وموانع قد تنتفي في حق المعين، وأن التكفير المطلق لا يستلزم تكفير المعين، إلا إذا وجدت الشروط، وانتفت الموانع، يبين هذا أن الإمام أحمد[3] وعامة الأئمة الذين أطلقوا هذه العمومات[4] لم يكفروا أكثر من تكلم بهذا الكلام بعينه[5].

(١) آل عمران:٦١.

(٢) رواه الخلال في "السنة" ص (٥٢٩).

(٣) هو الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، أبو عبد الله المروزي، رابع الأئمة، وصاحب المذهب الحنبلي، ثقة حافظ فقيه، توفي سنة (٢٤١هـ). انظر تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي" (٤/٤١٤). و "تهذيب الكمال" المزي، (١/٤٤٤) و "التقريب" (١/٢٠).

(٤) يقصد قولهم من قال القرآن مخلوق فهو كافر ونحوها.

(٥) "مجموع الفتاوى الكيلانية" (١٢ / ٤٨٧، ٤٨٨).

المبحث الثالث:

أقواله (رحمه الله) في المهدي

قال حفص بن غياث([1]) قلت لسفيان:يا أبا عبد الله إن الناس قد أكثروا في المهدي، فما تقول فيه ؟ قال: "إن مر على بابك، فلا تكن فيه في شيء حتى يجتمع الناس عليه"([2])

فيه مسألة: خروج المهدي.

دلت الأحاديث المستفيضة على خروج رجل من أهل بيت النبي (ﷺ)، يوافق اسمه اسمه، ويكون خروجه في آخر الزمان، يتولى إمرة المسلمين، ويملأ الأرض عدلاً وقسطا، كما ملئت ظلما وجورا.

عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله (ﷺ): "لا تذهب، أو لا تنقضي الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي"([3]).

وعن علي (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): "المهدي منا أهل البيت، يصلحه الله في ليلة"([4]) وغيرها من الأحاديث كثير بلغت حد التواتر.

---

(١) حفص بن غياث بن طلق بن معاوية، أبو عمر الكوفي، قاضي الكوفة، وولي قضاء بغداد أيضا قال عنه النسائي: ثقة. توفي سنة (١٩٦هـ) "تهذيب الكمال" (٢/ ٢٣٢-٢٤٣).

(٢) أخرجه الخطيب البغدادي في "تاريخه" (٢٢/٩). وذكره الذهبي في "السير" (٢٥٣/٧).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في "مسنده" (٣٧٧/١) رقم (٣٥٧٢) وأبو دود في"سننه" في كتاب:المهدي (٤/ ١٠٦) رقم (٤٢٨٢) والترمذي في "سننه" في كتاب: الفتن، باب: ما جاء في المهدي (٩/ ٧٤) رقم (٢٢٣٠) وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".

(٤) رواه الإمام أحمد في "مسنده" (٥٨/٢) رقم (٦٤٥) وقال الشيخ أحمد شاكر: "إسناده صحيح" ورواه ابن ماجه في "سننه" (٤/ ٤١٣). رقم (٤٠٨٥) وصححه الألباني (رحمه الله) في "صحيح الجامع الصغير" (٦/ ٢٢). رقم (٦٦١١). هو محمد بن عبد=

قال محمد البرزنجي: "قد علمت أن أحاديث وجود المهدي وخروجه آخر الزمان وأنه من عترة رسول الله (ﷺ) من ولد فاطمة عليها السلام بلغت حد التواتر المعنوي، فلا معنى لإنكارها"([1]).

وقال السفاريني([2]) (رحمه الله): "وقد كثرة بخروجه – أي المهدي الروايات حتى بلغت حد التواتر المعنوي، وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عد من معتقداتهم"([3]).

وقد ذكر القرطبي([4]) (رحمه الله) **حديث:** "لا مهدي إلا عيسى بن مريم"([5]).

وضعفه ثم قال: "والأحاديث عن النبي (ﷺ) في التنصيص على خروج المهدي من عترة ولد فاطمة ثابتة أصح من هذا الحديث، فالحكم بها دونه([6]).

وقال في موضع أخر: "يحتمل أن قوله (ﷺ): "ولا مهدي إلا عيسى" أي لا مهدي معصوما إلا عيسى، وعلى هذا تجتمع الأحاديث ويرتفع التعارض"([7]).

=الرسول البرزنجي، من فقهاء الشافعية، له علم بالتفسير والأدب، توفي سنة (١١٠٣هـ) انظر "الأعلام" (٦/ ٢٠٣-٢٠٤).

(١) "الإشاعة لأشراط الساعة" ص (٨٧).

(٢) هو محمد بن أحمد السفاريني أبو العون، عالم بالحديث، والأصول، والأدب توفي سنة (١١٨٨هـ) "الأعلام" (٦/ ١٤).

(٣) "لوامع الأنوار البهية" (٨٢/٢).

(٤) هو محمد بن أحمد، أبو عبد الله، القرطبي: من كبار المفسرين، صالح متعبد توفي سنة ٦٧١هـ. "الأعلام" (٣٢٢/٥).

(٥) أخرجه ابن ماجه في "الفتن" باب: شدة الزمان (٤/ ٣٧٩) رقم (٤٠٣٩) وقال الألباني (رحمه الله): ضعيف جدا "ضعيف سنن ابن ماجه" ص ٣٢٨.

(٦) "التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة" (١٢٠٥/٤).

(٧) "التذكرة" (١٢٠٦/٤).

وأصل ظهوره وخروجه من ناحية المشرق ويبايع له عند البيت([1]).

أما مدة مكثه في الأرض، ففد دل عليه حديث أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "يخرج المهدي في أمتي خمسا أو سبعا أو تسعا"([2]) وهذا يدل على أن أكثر مدته تسع وأقلها خمس أو سبع([3]).

(١) "النهاية في الفتن والملاحم" لأبن كثير (١ /٤٥) وارجع في هذا الموضوع إلى كتاب "الإشاعة" ص: (١٩٦ – ٢١٢) و "أشراط الساعة "ليوسف الوابل ص: (٢٣٩ – ٢٧١).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في "مسنده" (١٠/ ٧١) رقم (١١١٠٦) وقال محققه حمزة الزين: "إسناده حسن. و أخرجه أبو داود في كتاب "المهدي" (٤/ ١٠٧) وابن ماجه في كتاب "الفتن" باب: خروج المهدي (٤/ ٤١٢) رقم (٤٠٨٣) بنحوه. و الترمذي في كتاب "الفتن" باب: ما جاء في المهدي (٤/ ٥٠٦) رقم (٢٢٣٢). وقال الألباني (رحمه الله): حسن "صحيح سنن الترمذي" (٤٨٩/٢).

(٣) "النهاية في الفتن والملاحم" (٥٧/١).

المبحث الرابع:

أقوال الإمام سفيان الثوري (رحمه الله) في القدر

قال سفيان الثوري في وصيته لشعيب بن حرب: "يا شعيب بن حرب لا ينفعك الذي كتبت حتى تؤمن بالقدر خيره وشره وحلوه ومره كل من عند الله (عز وجل).

يا شعيب بن حرب والله ما قالت القدرية ما قال الله ولا ما قالت الملائكة ولا ما قال النبيون ولا ما قال أهل الجنة ولا ما قال أهل النار ولا ما قال أخوهم إبليس لعنه الله. . ." (1)

فيه مطلب: وجوب الإيمان بالقدر

الإيمان بالقدر، أصل من أصول الإيمان، وركن من أركانه الستة التي نص عليها النبي (ﷺ)، ولا يتم إيمان امرئ إلا إذا آمن بأن كل شيء بقضاء الله وقدره وإرادته ومشيئته وخلقه وإيجاده.

وقد تظافرت نصوص الكتاب والسنة وإجماع السلف على إثباته لله تعالى

قال تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ۝٢﴾(2).

وقال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ۝٤٩﴾(3).

أما من السنة فقوله (ﷺ): "الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره"(4).

---

(1) رواه اللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة" (٢/ ١٧١- ١٧٢).

(2) الفرقان: ٢.

(3) القمر: ٤٩.

(4) رواه مسلم في كتاب "الإيمان" باب: الإيمان والإسلام والإحسان (١/ ٢٦) رقم (١).

و**قوله** (ﷺ): "كل شيء بقدر حتى العجز والكيس([1]) أو الكيس والعجز"([2]).
وقد تواترت النصوص عن أئمة السنة في وجوب الإيمان بالقدر خيره وشره ومنها:

قول علي (رضي الله عنه): "إن أحدكم لن يخلص الإيمان إلى قلبه حتى يستقر يقينا غير ظن، أنه ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، ويقر بالقدر كله"([3]).

وقول طاووس([4]):" أدركت ناسا من أصحاب رسول الله (ﷺ) يقولون كل شيء بقدر"([5]).

وقال شيخ الإسلام (رحمه الله): "وتؤمن الفرقة الناجية – أهل السنة والجماعة – بالقدر خيره وشره"([6]).

وقال ابن حجر (رحمه الله): "ومذهب السلف قاطبة أن الأمور كلها بتقدير الله تعالى. . ."

والإيمان بالقدر عند أهل السنة والجماعة يقوم على أربع مراتب، لا يتم إيمان العبد إلا بها جميعا ومن أنقص واحدا منها فقد اختل إيمانه بالقدر.

---

(١) الكيس: ضد العجز وهو النشاط، والحذق بالأمور. "شرح النووي " (١٦/ ٢٠٥).

(٢) رواه مسلم في كتاب "القدر" باب: كل شيء بقدر (٤/ ٢٠٤٥) رقم (٢٦٥٥).

(٣) رواه اللالكائي في " شرح أصول اعتقاد أهل السنة " (٤/ ٦٦٦).

(٤) طاووس بن كيسان اليماني، أبو عبد الرحمن، ثقة فقيه، توفي سنة (١٠٦هـ). " التقريب" (٢٦٢/١).

(٥) رواه مسلم في كتاب "القدر" باب: كل شيء بقدر (٤/ ١٦٣٢) رقم (٢٦٥٥).

(٦) "مجموع الفتاوى" (١٤٨/٣).

يقول ابن القيم (رحمه الله): "والقضاء والقدر عندهم – أي أهل السنة والجماعة – أربع مراتب، جاء بها نبيهم (ﷺ) وأخبر بها عن ربه تعالى:

الأولى: علمه السابق بما هم عاملوه قبل إيجادهم.

الثانية: كتابته ذلك في الذكر عنده قبل خلق السماوات والأرض.

الثالثة: مشيئته المتناولة لكل موجود، فلا خروج لكائن عن مشيئته، كما لا خروج له عن علمه.

الرابعة: خلقه له وإيجاده وتكوينه، فإنه لا خالق إلا الله، والله خالق كل شيء، فالخالق عندهم واحد وما سواه فمخلوق، ولا واسطة عندهم بين الخالق والمخلوق، ويؤمنون مع ذلك بحكمته وأنه حكيم في كل ما فعله وخلقه، وأن مصدر ذلك جميعه عن حكمة تامة، هي التي اقتضت صدور ذلك وخلقه"([١]).

ولم يظهر القول بنفي القدر إلا في أواخر عصر الصحابة (رضي الله عنهم) وكان أول ظهوره بالبصرة في العراق على يد، معبد الجهني.([٢]).

يؤيد ذلك ما جاء عن عبد الله بن يزيد بن هرمز([٣]) قال:" لقد أدركت وما بالمدينة أحد يتهم بالقدر إلا رجل واحد من جهينة يقال له: معبد "([٤]).

و معبد إنما أخذ هذه المقالة عن رجل نصراني كان قد أسلم ثم تنصر يقال له سنسوية([٥]).

---

(١) "طريق الهجرتين" ص (١٥٧-١٥٨).

(٢) معبد بن عبد الله الجهني البصري، كان أول من تكلم في القدر بالبصرة، وكان رأسا في القدر قتله الحجاج سنة (٨٠هـ). انظر "تهذيب التهذيب" (١٠/ ٢٢٥-٢٢٦) "التقريب" (٢/٥٩٤).

(٣) هو عبد الله بن يزيد بن هرمز الأصم، مولى الدَّوْسيين، ويُكنى أبا بكر، قال مطرف: رأيته وأدركته وأنا صغير وكان من أهل الورع. "الطبقات الكبرى" (٧/ ٥١٢).

(٤) رواه اللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة" (٣/ ٥٣٦).

(٥) انظر "السنة" للإمام عبد الله (٢/ ٣٩١).

ومذهب القدرية أول ما ظهر هو أن الأمر مستأنف لم يسبق بـه قـدر ولا علم من الله تعالى، وإنما يعلمه بعد وقوعه([1]).

فكان مذهب هؤلاء يدور على: نفي علم الله السابق، ونفـي خلقـه تعـالى لأفعال العباد. لذلك عندما سئل الإمام أحمد عن حكم من قال بالقدر، أجاب انه: إذا لم يقر بعلم الله، وزعم انه لم يكن له علم حتى خلقه فهو كافر، وأن من جحد العلم فهو كافر"([2]).

وهؤلاء هم غلاة الجهمية وقد انقرض مذهبهم([3]).

أما المتأخرون من القدرية فهم يقرون بعلم الله بالأشياء قبل وقوعها لكـنهم يجعلون أفعال العباد الاختيارية مخلوقة لهم وواقعة منهم على جهة الاستقلال.

قال القرطبي([4])(رحمه الله): "والقدرية اليوم مطبقون على أن الله عالم بأفعال العباد قبل وقوعها، وإنما خالفوا السلف في زعمهم بأن أفعال العباد مقدورة لهم وواقعة منهم على جهة الاستقلال، وهو مع كونه مذهباً باطلاً أخف من المذهب الأول"([5]).

وهذا المذهب تبنته المعتزلة، وبسبب قولهم بنفي القدر عرفوا بالقدرية.

ثم ظهر الأشاعرة فحاولوا التوفيق بين مذهب الجبرية ومـذهب القدريـة فقالوا بالكسب، وهو أن العبد له قدرة، ولكن لا تأثير لها في الفعل([6]).

---

(١) انظر شرح النووي (١/١٠٩) ومجموع الفتاوى (٨/٩٩ – ١٠٠) و (١٣ /٣٦، ٣٧).

(٢) رواه الخلال في "السنة" (٣/ ٥٢٩).

(٣) "المفهم لما اشكل من تلخيص كتاب مسلم" (١/ ١٣٢) و "فتح الباري" (١/ ١١٩).

(٤) هو أبو عبد الله، محمد بن أحمد القرطبي، إمام عالم بأحكام القرآن والحديث، توفي سنة (٦٧١هـ). انظر "تذكرة الحفاظ" (٣/٨٣٦) و "طبقات الحفاظ" للسيوطي" (١/ ٣٤٩).

(٥) "فتح الباري" (١/ ١١٩).

(٦) انظر "مقالات الإسلاميين" (١/ ٢٣٨) و"الفرق بين الفرق" ص(٢١١).

المبحث الخامس:

أقوال الإمام سفيان الثوري (رحمه الله) في الإيمان

عن سفيان الثوري أنه قال: "لا يجد العبد طعم الإيمان إلا بالورع الشافي[1]".

قال أبو بكر بن عيَّاش[2]: كان سفيان ينكر على من يقول: العبادات ليست من الإيمان[3].

عن سفيان الثوري قال: "الإيمان يزيد وينقص" وقال: "وأقول إن الإيمان ما وقر في الصدر"[4].

وعن شعيب بن حرب قال: قلت لسفيان: حدثني بشيء من السنة، فقال: "القرآن كلام الله غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، من قال غير هذا فهو كافر، والإيمان قول وعمل ونية يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ولا يجوز القول إلا بالعمل ولا يجوز القول والعمل إلا بالنية ولا يجوز القول والعمل والنية إلا بموافقة السنة"[5].

---

(١) أخرجه الخطيب البغدادي في "تاريخ بغداد" (٧/١٩٨).

(٢) أبو بكر بن عياش بن سالم الخياط، قال أبو دود: أبو بكر ثقة. توفي سنة ١٩٣هـ "تاريخ بغداد" (١٤/٣٧٤- ٣٧٨).

(٣) ذكره الذهبي في "السير" (٧ /٣٦١).

(٤) رواه الآجري في الشريعة (٢ /٦٠٦) رقم (٢٤٢).

(٥) تقدم تخريجه ص(١٨).

وعن عبد الصمد بن حسان([1]) **قال:** قال سفيان الثوري: "أهل السنة يقولون الإيمان قول وعمل مخافة أن يزكوا أنفسهم لا يجوز عمل إلا بإيمان ولا إيمان إلا بعمل، فإن قال: من إمامك في هذا ؟ فقل سفيان الثوري"([2]).

وعن عبد الرزاق([3]) **قال:** سمعت مالكاً([4])، والأوزاعيَّ،([5]) وابن جُريج([6])، والثوريَّ، ومَعْمراً،([7]) يقولون: الإيمان قول وعمل ويزيد

---

(١) رواه اللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة" (١٠٥٢/٥) رقم (١٧٩٢) ورواه بنحوه مطولا الآجري في الشريعة (٥/ ٢٥٥٢-٢٥٥٣).

(٢) عبد الصمد بن حسان المروزي، ويقال المروذي، روى عن الثوري وغسرائيل، وولي قضاء هراة، وهو صدوق إن شاء الله. "ميزان الاعتدال" (٦٢٠/٢).

(٣) عبد الرزاق بن همام بن نافع، اليماني، أبو بكر الصنعاني سئل أحمد بن حنبل: رأيت أحدا أحسن حديثا من عبد الرزاق؟ قال: لا. مات سنة (٢١١هـ). "تهذيب الكمال" (٤٩٩/٤-٥٠٠).

(٤) مالك بن أنس بن مالك الأصبحي، أبو عبد الله المدي الفقيه، إمام دار الهجرة، قال البخاري: أصح الأسانيد كلها: مالك عن ابن عمر توفي سنة (١٧٩ هـ). التقريب (٥٦٥/٢).

(٥) هو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، أبو عمرو الفقيه، ثقة جليل، توفي سنة (١٥٧ هـ) التقريب (٣٤٦/١).

(٦) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، أبو الوليد وأبو خالد، ثقة، فقيه، فاضل، كان إمام أهل الحجاز في عصره، توفي سنة (١٦٠ هـ) انظر "صفة الصفوة" (١٢٢/٢)، و "تذكرة الحفاظ "(١٦٠/١).

(٧) معمر بن راشد الأزدي الحراني، أبو عروة ابن أبي عمرو البصري. قال يحيى بن معين: ثقة. توفي سنة(١٥٢ هـ) وقيل غير ذلك. . انظر"المنتظم" (٧ / ١٨١ – ١٨٣).

وينقص[1].

و قال أبو نعيم[2] **سمعتُ سفيان، يقول:** الإيمانُ يزيد وينقصُ[3].

وعن أبي أحمد الزبيري[4] قال سمعت سفيان يعني الثوري غير مــرة يقــول: "الإيمان يزيد وينقص"[5].

وقال سفيان (رحمه الله): "خلاف ما بيننا وبين المرجئة ثلاث يقولون الإيمــان قول بلا عمل ويقولون:الإيمان لا يزيد ولا ينقص ويقولون لا نفاق وقــال مــن كره أن يقول أنا مؤمن إن شاء الله تعالى فهو عندنا مرجئ وقال امتنعنــا مــن الرافضة أن نذكر فضائل علي وقال الجهمية كفار[6].

---

(١) أخرجه الإمام عبد الله بن أحمد في "السنة"(٣٤٢/١) و الآجري في "الشريعة "(٦٠٦/٢) رقم (٢٤٢و٢٤٣) واللالكائي في " شرح أصول أهل السنة" (١٠٢٩/٥) رقم (١٧٣٦). وابن بطة في " الإبانة عــن شــريعة الفرقــة الناجيــة " (٢/ ٨١٣.) والــذهبي فــي السير(٣٥٢/٧).

(٢) هو علي بن عبد العزيز، يقال أنه علي بن غراب، روى عن سفيان الثوري، وروى عنه إسماعيل الوراق، وروى له النسائي وابن ماجه. انظر "تهذيب الكمــال" (٥/ ٢٨٢). و "تهذيب التهذيب "(٢٢٧/٤).

(٣) أخرجه الإمام عبد الله بن أحمد في "السنة" (٣١٠/١) و الآجري في "الشريعة" والــذهبي في "السير" (٢٧٣/٧).

(٤) هو محمد بن عبد الله بن الزبير، أبو أحمد الزبيري، الكوفي، مولى بني أسد، عن يحــي بن معين: ثقة، توفي سنة (٢٠٣هـ). "تهذيب الكمال" (٣٧/٦).

(٥) رواه اللالكائي في "شرح أصول أهل السنة" (١٠٣٠/٥) رقم (١٧٣٨).

(٦) ذكره الصفدي في "الوافي بالوفيات" (٥/ ٨٩).

وعن وكيع بن الجراح قال: سمعت سفيان الثوري في آخر أمـره يقـول: "نحن نرجو لجميع أهل الذنوب والكبائر الذين يدينون ديننا، ويصلون صـلاتنا، وإن عملوا أي عمل وكان شديدا على الجهمية([1]).

وقال (رحمه الله) ضمن وصيته لشعيب بن حرب: "يا شعيب بـن حـرب: لا ينفعك ما كتبت حتى لا تشهد لأحد بجنة ولا نار إلا للعشرة الـذين شـهد لهـم رسول الله (ﷺ) وكلهم من قريش"([2]).

وذكر الإمام سفيان الثوري المرجئة فقال: رأي محدث أدركنا الناس علـى غيره"([3]).

وعن مؤمل بن إسماعيل([4]) قال: مات عبـد العزيـز فجـيء بجنازتـه، فوضعت عند باب الصفاء وجاء سفيان الثوري، فقال الناس: جاء سفيان، جـاء سفيان. فجاء حتى خرق الصفوف، وجاوز الجنازة، ولم يصل عليها، لأنه كـان يرى الإرجاء فقيل لسفيان، فقال: والله إني لأرى الصلاة على مـن هـو دونـه عندي، ولكن أردت أن أرى الناس أنه مات على بدعة"([5]).

والإيمان: فيه مسائل خمس هى:

الأولى: الإيمان قول وعمل

---

(١) رواه الخطيب البغدادي في "تاريخه" (١٠٦/٦). وذكره الذهبي في "الـسير" (٧ / ٣٨٠) والمزي في "تهذيب الكمال" (٢ / ١١٢).

(٢) رواه اللالكائي في "شرح أصول أهل السنة" (١٧١/٢).

(٣) رواه عبد الله بن الإمام أحمد في "السنة" (١/ ٣١١) رقم (٦١٠).

(٤) مؤمل بن إسماعيل البصري، أبو عبد الرحمن، نزل مكة، صدوق، سيء الحفظ، تـوفي سنة (٢٠٦هـ)" التقريب" (٢/ ٦١٤).

(٥) رواه العقيلي في "الضعفاء الكبير" ١/ ٢٣٢. و وذكره الذهبي في "السير" ٧/ ٢٧٣.

من معتقد أهل السنة والجماعة، أن الإيمان اعتقاد بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالجوارح يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وأن الأعمال داخلة في مسمى الإيمان([1]).

دل على ذلك الكتاب والسنة.

قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ ﴾([2]).

وقال تعالى: ﴿ ۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾([3]).

وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴿٧﴾ ﴾([4]). وغير ذلك من الآيات.

يقول الإمام الآجري (رحمه الله): اعلموا – رحمنا الله تعالى وإياكم – أني قد تصفحت القرآن فوجدت فيه ما ذكرته في ستة وخمسين موضعا من كتاب الله (عز وجل): أن الله تبارك وتعالى لم يدخل المؤمنين الجنة بالإيمان وحده بل أدخلهم

---

(١) انظر "الشريعة" للآجري (٢ / ٦١١) و"عقيدة السلف أصحاب الحديث" ص (٨٢) و "مجموع الفتاوى" (٧ / ٥٠).

(٢) البقرة: ٣.

(٣) البقرة: ١٧٧.

(٤) العنكبوت: ٧.

الجنة برحمته إياهم وبما وفقهم له من الإيمان به والعمل الصالح، وهذا رد على من قال: الإيمان: المعرفة، ورد على من قال: المعرفة والقول وإن لـم يعمـل نعوذ بالله من قائل هذا.([1])

أما من السنة: ما جاء في حديث وفد عبد القيس([2]) قال لهم (ﷺ): "أتدرون ما الإيمان بالله وحده ؟ قالوا الله ورسوله أعلم قال: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وأن تعطوا مـن المغنم الخمس"([3]).

وما جاء في الكتاب والسنة هو ما أجمع عليه سلف الأمة (رحمهم الله).

يقول الإمام أحمد: "أجمع سبعون رجلا من التابعين وأئمة المسلمين وفقهاء الأمصار على أن السنة التي توفي عليها رسول الله (ﷺ) فذكر منهـا: الإيمـان قول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية"([4]).

وقال شيخ الإسلام (رحمه الله): "ومن أصول أهل السنة: أن الـدين والإيمـان قول وعمل: قول القلب واللسان، وعمل القلب والجوارح، وأن الإيمان يـزيد

---

(١) " الشريعة " ص (١٢٢).

(٢) عبد القيس بن دعمي، من أسد ربيعة، نسب إليه خلق كثير، منهم الجارود العبدي، وفـد على رسول الله (ﷺ)، وكان سيد عبد القيس، واسمه بشر، والجارود لقب، قتل في خلافة عمر (رضي الله عنه) "اللباب في تهذيب الأنساب" (٣١٤/٢).

(٣) اخرجه البخاري في "الإيمان" باب: (أداء الخمس من الإيمـان) (١ / ٤١ – ٤٢) رقـم (٥٣) وفي "مواقيت الصلاة" باب: (منيبين إليه واتقوه) (١ / ١٧٧ – ١٧٨) رقم (٥٢٣) وفي "الزكاة" باب: (وجوب الزكاة) (١ / ٤١٦) رقم (١٣٩٨). و مسلم في "الإيمان" باب: (الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله. . .) (١ / ٥٣) رقم (١٧).

(٤) "مناقب الإمام أحمد" ص (٢٢٨).

بالطاعة وينقص بالمعصية"([1]).

وقد خالف كثير من أهل الأهواء والبدع ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة([2]).

ومنهم: الجهمية الذين ذهبوا إلى أن الإيمان المعرفة فقط. وذهبت الماتريدية([3]) إلى أنه: التصديق بالجنان فقط. وذهبت الكرامية([4]) إلى أنه: الإقرار باللسان فقط.

وذهبت كلا من الخوارج([5]) والمعتزلة إلى أنه مجموع ما أمر الله تعالى به ورسوله فإذا ذهب شيء منه لم يبق مع صاحبه شيء من الإيمان([6]).

---

(١) "مجموع الفتاوى" (١٥١/٣).

(٢) انظر "شرح العقيدة الطحاوية" ص (٣٣٢) و "الإيمان" لابن منده (٣٣١/١).

(٣) نسبة إلى أبي منصور الماتريدي، يتفقون مع الأشاعرة في كثير من عقائدهم ولا يختلفون عنهم إلا في مسائل قليلة. انظر "الماتريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات" للشمس السلفي الأفغاني.

(٤) هم أتباع محمد بن كرام السجستاني، يوافقون السلف في إثبات الصفات ولكنهم بالغوا في ذلك إلى حد التشبيه والتجسيم، ويوافقون المعتزلة في وجوب معرفة الله تعالى بالعقل، وبالتحسين والتقبيح العقليين، ويوافقون المرجئة في أن الإيمان هو الإقرار باللسان فقط. انظر "مقالات الإسلاميين" لأبي الحسن الأشعري(٢٠٥/١). و "الفرق بين الفرق "للبغدادي ص(١٣٠ – ١٣٧). و "الفصل في الأهواء والملل والنحل" لأبن حزم (٥/ ٧٤-٧٥).

(٥) سموا بهذا الاسم لخروجهم على الإمام علي بن أبي طالب (ﷺ)، و أهم عقائدهم: تكفير أصحاب الكبائر، والقول بخلودهم في النار، وأن الإمامة جائزة في غير قريش، ويكفرون عثمان وعلي وطلحة والزبير وعائشة (ﷺ) أجمعين ويقولون بالخروج على أئمة الجور. وهم فرق شتى. انظر "مقالات الإسلاميين"(١٨٩/١)، و "الفرق بين الفرق "ص (٥٥-٩٧).

(٦) "مجموع الفتاوى" (٢٢٣/٧).

وذهبت المرجئة([1]) على اختلاف فرقها إلى أن الكبائر وترك الواجبات الظاهرة لا تذهب شيئا من الإيمان، إذا لو ذهب شيء منه لم يبق منه شيء([2]). ولا شك أن هذه الأقوال مخالفة لما دلت عليه أدلة الكتاب والسنة وما عرف عن سلفة الأمة (رحمهم الله). وما ذكره الإمام سفيان (رحمه الله) من الأقوال هي أدلة لقول أهل السنة والجماعة في مسمى الإيمان، وهي من وجه أخر تدل على بطلان قول المخالفين لأهل السنة.

الثانية: الإيمان يزيد وينقص

الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، وهو عقيدة السلف أهل السنة والجماعة و قد استدلوا على ما ذهبوا إليه بعدة أدلة من الكتاب والسنة. أما من الكتاب فمنها:

قوله تعال: ﴿ **ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ١٧٣** ﴾([3]). وقال تعالى: ﴿ **إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ**

---

(١) سموا بذلك لأنهم يؤخرون العمل عن النية والعقد، وهم أصناف وفرق كثيرة، منهم الغالية كالجهمية ومنهم دون ذلك ويجمعهم القول بأن الأعمال ليست من الإيمان. انظر "مقالات الإسلاميين"(٢١٣/١) وما بعدها و "التبصير في معالم الدين" لأبي جعفر الطبري ص (٩٧). و "الملل والنحل" ص(١٣٩).

(٢) "مجموع الفتاوى" ٢٢٣/٧.

(٣) آل عمران: ١٧٣.

يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ﴾[1]. وقوله: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ﴿٤﴾ ﴾[2].

أما من السنة: فمنها: -

فعن أبي هريرة (رضي الله عنه)، عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "الإيمان بضع وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان"[3].

ما روى أبو هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقاوخياركم خياركم لنسائهم"[4]. وغير ذلك من الأحاديث الدالة على زيادة الإيمان ونقصانه.

ومن أقوال السلف (رحمهم الله): قول أبي هريرة (رضي الله عنه): "الإيمان يزداد وينقص"[5].

---

(١) الأنفال: ٢-٤.

(٢) الفتح: ٤.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب: أمور الإيمان (١/ ٢٩) رقم (٩) ومسلم في كتاب الإيمان، باب: بيان عدد شعب الإيمان (١/ ٦٣). رقم (٣٥). بلفظ "الإيمان بضع وسبعون شعبة"

(٤) رواه أبو داود في "السنة" باب: (الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه) (٤ / ٢٢٠) رقم (٤٦٨٢) والترمذي في "الرضاع" باب: (ما جاء في حق المرأة على زوجها) (٣ / ٣٠٤) رقم (١١٦٢). وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".

(٥) رواه عبد الله بن الإمام أحمد في "السنة" (١/ ٣١٤)، وابن ماجه في "سننه" في المقدمة (١/ ٥٧) رقم (٧٤)

وكان عبد الله بن مسعود يقول في دعائه: ((اللهم زدنا إيمانا ويقينا وفقها))([١]).

وعن سعيد بن جبير في قوله تعالى: "ولكن ليطمئن قلبي"([٢]) قال: "ليزداد إيمانا"([٣]).

وعن الإمام أحمد بن حنبل (رحمه الله) قال: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، الصلاة والزكاة والحج كله من الإيمان، والمعاصي تنقص الإيمان"([٤]).

وقد بين أبو إسماعيل الصابوني – عقيدة السلف أصحاب الحديث في زيادة الإيمان ونقصانه فقال: "ومن مذهب أهل الحديث أن الإيمان قول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية"([٥]).

وقد ذكر الإمام سفيان (رحمه الله) جملة من الأقوال هي من الأدلة على ما ذهب إليه السلف في الزيادة والنقصان في الإيمان.

أما ما يروى عن الإمام مالك (رحمه الله) من القول بزيادة الإيمان والتوقف في نقصانه فقد علل ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله: "وكان بعض الفقهاء من أتباع التابعين لم يوافقوا في إطلاق النقصان عليه لأنهم وجدوا ذكر الزيادة في

---

(١) رواه اللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة" (٥ / ١٠١٣) والآجري في "الشريعة" (٢ / ٥٨٥).

(٢) البقرة: ٢٦٠.

(٣) أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في "السنة" (١/٣٦٩) رقم (٧٩٨).

(٤) رواه أب داود في "مسائل الإمام أحمد" ص (٢٧٢)، وذكره الذهبي في "سير أعلام النبلاء" (١١/ ٢٨٧) عن الإمام أحمد بنحوه.

(٥) "عقيدة السلف أصحاب الحديث" ص (٨٢).

القرآن، ولم يجدوا ذكر النقص، وهذا إحدى الروايتين عن مالك. . . والرواية الأخرى عنه وهو المشهور عند أصحابه كقول سائرهم: أنه يزيد وينقص"([1]).

أما دليل نقصان الإيمان فقوله (ﷺ) "......وإن الكذب يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً"

الثالثة: التحذير من بدعة الإرجاء

الإرجاء هو: تأخير العمل عن مسمى الإيمان([2]).

وهو على معنيين: أحدهما: بمعنى التأخير، **والثاني:** إعطاء الرجاء([3]).

ويصدق إطلاقه على المرجئة بكلا المعنيين لأنهم يؤخرون الأعمال عن الإيمان ولأنهم يعطون الرجاء للفساق([4]).

وهم ثلاثة طوائف:

- الذين يقولون الإيمان مجرد ما في القلب، ثم من هؤلاء من يدخل فيه أعمال القلوب، وهم أكثر فرق المرجئة، ومنهم من لا يدخلها في الإيمان كجهم بن صفوان وأتباعه.
- **من يقول:** هو مجرد قول اللسان وهو قول الكرامية.

---

(١) "مجموع الفتاوى" (٧/ ٥٠٦).

(٢) "الفرق بين الفرق" للبغدادي ص (٢٠٢).

(٣) انظر "لسان العرب" (٣/ ١٦٠٤) و "الملل والنحل" للشهرستاني (١/ ١٤٦).

(٤) "القاضي أبو يعلى وكتابه مسائل الإيمان دراسة وتحقيقا" حققه د. سعود الخلف، ص(١٥٩).

• **من يقول:** الإيمان تصديق القلب وقول باللسان وهذا قول مرجئة الفقهاء[1]

كما أن الإرجاء يطلق على الغلاة في الإرجاء، وهم كما يقول ابن الأثير[2]: "فرقة من فرق الإسلام يعتقدون أن لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة"[3].

ومن مثل هؤلاء حذر بعض أئمة أهل السنة.

قال سفيان بن عيينة[4]: بعد أن عرف المرجئة وهم الذي يقولون: الإيمان قول ولا عمل: "فلا تجالسوهم ولا تؤاكلوهم و لا تشاربوهم ولا تصلوا معهم ولا تصلوا عليهم[5].

وقال إبراهيم النخعي[6]: "لفتنتهم عندي أخوف على هذه الأمة من فتنة الأزارقة[7]==

---

(١) انظر "مجموع الفتاوى"(١٩٥/٧).

(٢) هو علي بن محمد بن عبد الكريم، أبو الحسن عز الدين، ابن الأثير، المؤرخ الإمام، من العلماء بالنسب والأدب، توفي سنة ٦٣٠هـ انظر "طبقات الشافعية" (٢٩٩/٨-٣٠٠) و"الأعلام" (٣٣١/٤-٣٣٢). "النهاية في غريب الحديث" (٢٠٦/٢).

(٣) "النهاية في غريب الحديث" (٢٠٦/٢).

(٤) سفيان بن عيينة، أبو محمد الكوفي، ثقة حافظ فقيه إمام حجة، توفي سنة (١٩٨هـ) "التقريب" (١/ ٢١٧).

(٥) أخرجه الطبراني في "تهذيب الآثار" (٢/ ١٨١).

(٦) هو إبراهيم بن يزيد النخعي، أبو عمران الكوفي الفقيه، ثقة إلا أنه يرسل كثيرا توفي سنة ١٩٦ هـ. التقريب(٣٥/١)

(٧) إحدى فرق الخوارج وهم أتباع نافع بن الأزرق الذي أحدث أقوالا لم تكن لدى الخوارج قبله من أهمها تكفير من لم يهاجر إليه والبراءة من القعدة، وامتحان من قصد=

==يعني المرجئة"([1]).

وقال الزهري([2]): "ما ابتدعت في الإسلام بدعة أضر على أهله من هـذه، يعني الإرجاء"([3]).

وقد ذكر الإمام سفيان الثوري (رحمه الله) من الأقوال ما يؤيد مذهب السلف – (رحمهم الله) من أن الإيمان قول وعمل واعتقاد وحذر من بدعة الإرجاء وأهله.

الرابعة: حكم مرتكب الكبيرة:

مرتكب الكبيرة إذا أقيم عليه الحد فهو كفارة له، و إن تاب منها غفر لـه، وإن مات عليها فهو تحت مشيئة الله (عز وجل)، وهذا من الأصول الاعتقادية المجمع عليها عند أهل السنة والجماعة. وقد تواترت النصوص الدالة على ذلك ومنها:

قولـه تعـالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴿٤٨﴾ ﴾([4])

وقوله تعالى: ﴿ ۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾([5]).

=معسكره، وأن من خالف مذهبه مشرك. وكان من قبله يقولون كـافر وقـد خرجـت الأزارقة في أيام ابن الزبير وغلبوا على بلاد الأهواز وفارس وكرمـان وقـاتلهم ابـن الزبير في عدة مواضع حتى قتل ابن الأزرق على يد المهلب بن أبـي صـفرة. انظـر "مقالات الإسلاميين" (١ / ١٦٨) تعليقا و"الفرق بين الفرق "ص (٨٢).

(١) رواه عبد الله بن الإمام أحمد في "السنة" (١ / ١١٣) و ابن بطة في "الإبانة" (٢/٨٨٥).

(٢) هو محمد بن مسلم القرشي، الزهري، أبو بكر، احد الأئمة الأعلام، عالم الحجاز والشام، مات سنة (١٢٤هـ). انظر "تهذيب الكمال" (٦/ ٥٠٧) و "التهذيب" (٥/ ٢٨٤-٢٨٨).

(٣) رواه ابن بطة في "الإبانة" (٢ / ٨٨٥) .

(٤) النساء: ٤٨.

(٥) الزمر: ٥٣.

وحديث معاذ (رضي الله عنه) **المشهور وفيه قوله** (ﷺ): "حق الله على العبيد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا"(1).

وحديث أبي ذر (رضي الله عنه) **عن النبي** (ﷺ) **أنه قال:** "أتاني جبريل (عليه السلام) فبشرني أنه من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة قلت: وإن زنى وإن سرق قال: وإن زنى وإن سرق"(2)

قال النووي(3) (رحمه الله): "وأما قوله (ﷺ): وإن زنى وإن سرق فهو حجة لمذهب أهل السنة أن أصحاب الكبائر لا يقطع لهم بالنار، وأنهم إن دخلوها أخرجوا منها وختم لهم بالخلود بالجنة"(4)

وقد اختلف الناس في مرتكب الكبيرة على ثلاثة مذاهب وهي:

- مرتكب الكبيرة خارج من الإيمان، خالد مخلد في نار جهنم، وسموه كافرا وهؤلاء هم الخوارج إلا فرقة النجدات(5) منهم.

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب "اللباس" باب: إرداف الرجل خلف الرجل(١٠/٣٩٧). ومسلم في كتاب "الإيمان" باب: الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا" (١/ ٥٨- ٥٩) رقم (٣٠).

(2) أخرجه مسلم في كتاب "الإيمان" باب من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة (٢/٩٣ – ٩٤).

(3) هو يحي بن شرف النووي، الشافعي، علامة بالفقه والحديث، قال عنه السبكي: محي الدين أستاذ المتأخرين، وحجة الله على اللاحقين، والداعي إلى سبيل السالفين. توفي سنة (٦٧٦هـ). انظر طبقات الشافعية "(٨/ ٣٩٥-٤٠٠) و "الأعلام" (٨/ ١٤٩).

(4) "شرح النووي " (٢/٩٧).

(5) النجدات: أتباع نجدة بن عامر الحنفي المقتول سنة ٦٩ هـ، فرقة من فرق الخوارج قالوا: من نظرة صغيرة أو كذب كذبة صغيرة وأصر عليها، فهو مشرك، ومن زنى=

يقول الأشعري: (وأجمعوا أي: الخوارج - على أن كل كبيرة كفر إلا النجدات، فإنها لا تقول ذلك. وأجمعوا على أن الله – سبحانه – يعذب أصحاب الكبائر عذابا دائما إلا النجدات([1]).

وقال الشهرستاني([2]): في معرض ذكر جماع قول الخوارج:". . . ويكفرون أصحاب الكبائر"([3]).

وقد وافقت المعتزلة الخوارج في إخراج مرتكب الكبيرة من مسمى الإيمان، وخلوده في النار وعدم خروجه منها، ولم يدخلوه في الكفر، بل اكتفوا بتفسيقه([4]).

أما أهل السنة والجماعة فإن قولهم في مرتكب الكبيرة وسط بين الخوارج والمعتزلة وبين المرجئة، فلا يكفرون بكل ذنب يرتكبه العبد ويكلون أمره إلى الله تعالى إن شاء غفر له وإن شاء عذبه، ولكنه لايخلد في النار.

قال الإمام الطحاوي (رحمه الله): "وأهل الكبائر من أمة محمد (ﷺ) في النار لا يخلدون إذا ماتوا وهم موحدون وإن لم يكونوا تائبين، بعد أن لقوا الله عارفين

=وسرق وشرب الخمر غير مصر عليه، فهو مسلم إذا كان من موافقيهم. وكفروا من خالفهم وقعد عن نصرتهم. انظر "الفرق بين الفرق: ص (٨٩).

(١) "مقالات الإسلاميين" (١ / ١٦٨).

(٢) محمد بن عبد الكريم، أبو الفتح الشهرستاني. من فلاسفة الإسلام، كان إماما في علم الكلام، وأديان الآمم ومذهب الفلاسفة. توفي سنة (٥٤٨ هـ) و "فيات الأعيان" (١ / ٤٨٢) و "الأعلام" (٦ / ٢١٥).

(٣) "الملل والنحل" ص (١١٥).

(٤) انظر "شرح الأصول الخمسة" ص (٦٩٧) و "التبصير في معالم الدين" ص (١٧٨).

-وذهبت المرجئة إلى أن مرتكب الكبيرة مؤمن كامل الإيمان. وقال الغلاة منهم: أنه لا يضر مع الإيمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة.

مؤمنين. وهم في مشيئته وحكمه، إن شاء غفر لهم وعفا عنهم بفضله كما ذكر (عز وجل) في كتابه "ويغفر ما دون ذلك يشاء"[1] وإن شاء عذبهم في النار بعدله ثم يخرجهم منها برحمته وشفاعة الشافعين من أهل طاعته ثم يبعثهم إلى جنته وذلك بأن الله تعالى تولى أهل معرفته، ولم يجعلهم كأهل نكرته الذين خابوا من هدايته، ولم ينالوا من ولايته. . . "[2].

وقال النووي (رحمه الله): "واعلم أن مذهب أهل السنة وما عليه أهل الحق من السلف والخلف. . . أن من كانت له معصية كبيرة ومات من غير توبة فهو في مشيئة الله تعالى، فإن شاء عفا عنه وأدخله الجنة. . وإن شاء عذبه القدر الذي يريده (سبحانه) ثم يدخله الجنة فلا يخلد في النار أحد مات على التوحيد ولو عمل من المعاصي ما عمل"[3].

وقد ذكر الإمام سفيان الثوري من الأقوال ما يقرر عقيدة السلف في مرتكب الكبيرة وأنه لا يخرج من دائرة الإسلام. وهذا هو المذهب الحق الذي تسنده الأدلة من الكتاب والسنة.

الخامسة: الشهادة للشخص المعين بالجنة أو النار:

لا نشهد لأحد من أهل القبلة بجنةٍ ولا نار إلا من شَهِدَ له بذلك رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

وهذا هو معتقد أهل السنة والجماعة. قال الإمام الطحاوي (رحمه الله) "ولا ننزل أحدا منهم جنة ولا نارا، ولا نشهد عليهم بكفر ولا بشرك ولا بنفاق، ما لم يظهر منهم شيء من ذلك، ونذر سرائرهم إلى الله تعالى"[4].

---

(١) النساء: ٤٨.

(٢) "شرح الطحاوية" ص (٣٦٩ – ٣٧٠).

(٣) "شرح النووي" (١١/ ٢١٧).

(٤) "شرح العقيدة الطحاوي" ص (٣٧٨).

قال ابن أبي العز الحنفي شارحا كلام الطحاوي: "لا نقول عن أحد معين من أهل القبلة إنه من أهل الجنة أو من أهل النار، إلا من أخبر الصادق(ﷺ) أنه من أهل الجنة كالعشرة (ﷺ). وإن كنا نقول: إنه لا بد أن يدخل النار من أهل الكبائر من يشاء الله إدخاله النار، ثم يخرج منها بشفاعة الشافعين، ولكنا نقف في الشخص المعين، فلا نشهد له بجنة ولا نار إلا عن علم، لأن الحقيقه باطنة، وما مات عليه لا نحيط به، لكن نرجو للمحسنين، ونخاف على المسيئين"([1]).

وقال ابن تيمية (رحمه الله): ". . إنا لا نشهد لأحد بعينه أنه من أهل الجنة إلا ما شهد له النص، أوشهد له الناس شهادةً عامةً على أحد القولين، فإن الله خلق للجنة أهلاً، خلقها لهم وهم في أصلاب آبائهم، وخلق للنار أهلاً، خلقها لهم وهم في أصلاب آبائهم، فنقولُ بطريق العموم: المؤمنون في الجنة والكافرون في النار، ولا نُعيِّن أحدًا أنه في جنة أو في نار إلا أنْ نعلم عاقبته"([2]).

وقد ذكر شارح العقيدة الطحاوية إن للسلف في الشهادة بالجنة والنار ثلاثة أقوال:

أحدها: أن لا يشهد لأحد إلا للأنبياء، وهذا ينقل محمد بن الحنفية([3]) و الأوزاعي([4]).

---

(١) "جامع المسائل" (٤/ ١٨٣) وما بعدها.

(٢) "شرح العقيدة الطحاوي" ص (٣٧٨).

(٣) هو محمد بن علي بن أبي طالب، المعروف بابن الحنفية، قيل ولد في خلافة أبي بكر وقيل في خلافة عمر، ومات برضوان سنة (٧٣هـ). "تهذيب الكمال" (٤٤٥/٦).

(٤) هو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، أبو عمر الفقيه، ثقة جليل توفي سنة (١٥٧هـ) انظر "ميزان الاعتدال" (٥٨٠/٢) و"شذرات الذهب" (٢٤١/١).

والثاني: أنه يشهد بالجنة لكل مؤمن جاء فيه النص، وهذا قول كثير من العلماء وأهل الحديث.

والثالث: أنه يشهد بالجنة لهؤلاء ولمن شهد له المؤمنون، كما في ((الصحيحين)): أنه مر بجنازة، فأثنوا عليها بخير، فقال النبي (ﷺ): وجبت، . ومر بأخرى، فأثني عليها بشر، فقال: وجبت. . . "[1] فأخبر أن ذلك مما يعلم به أهل الجنة وأهل النار[2].

وقد تقدم قول الإمام سفيان (رحمه الله) والذي يدل على أن النبي (ﷺ) إذا شهد لأحد بالجنة، فإننا نشهد له بالجنة، ونقطع له بالجنة، وأما غيره فلا نقطع له.

---

(١) رواه البخاري في كتاب "الجنائز" باب: ثناء الناس على الميت (١/ ٤٠٦) رقم ومسلم في كتاب "الجنائز" باب: فيمن يثني عليه خير أو شر من الموتى (١/٥٤٥) رقم (٩٤٩).

(٢) "شرح العقيدة الطحاوي" ص (٣٧٨).

المبحث السادس:

أقوال الإمام سفيان الثوري (رحمه الله) في الصحابة (رضي الله عنهم)

قال (رحمه الله): لا يجتمع حبّ عليّ وعثمان([1]) إلا في قلوب نبلاء الرجال"([2]).

قال الفريابي،([3]) سمعت سفيان ـ ورجل يسأله: عن من يشتم أبا بكرٍ؟ – فقال: كافر بالله العظيم. قال نصلي عليه؟ قال: لا، ولا كرامة. قال: فزاحمه الناس حتى حالوا بيني وبينه، فقلت للذي قريباً منه: ما قال؟ قال: قلنا هو يقول لا إله إلا الله ما نصنع به؟ قال: لا تمسوه بيديكم، ارفعوه بالخشب حتى تواروه في قبره([4]).

وقال (رحمه الله): "من قدَّم على أبي بكرٍ وعمر أحداً فقد أزرى على اثني عشر ألفاً من أصحاب رسول الله (ﷺ)، توفي رسول الله وهو عنهم راضٍ.([5])

وقال: "من فضل على أبي بكر وعمر فقد عابهما"([6]).

---

(١) كان (رحمه الله) في بداية أمره يقدّم علياً (رضي الله عنه) على عثمان (رضي الله عنه)، وقد ترك هذا القول ومما يدل على ذلك ما روي عن زيد بن الحباب (رحمه الله) قال: خرج سفيان إلى أيوب السختياني، وعبد الله بن عون، فترك التشيّع. "سير أعلام النبلاء" (٧/ ٢٥٣).

(٢) رواه الآجري في الشريعة ٥/ ٢٣١٣ أخرجه أب نعيم في "الحلية" ٣٢/٧ و ذكره الذهبي في "السير" ٧/ ٢٧٣.

(٣) هو محمد بن يوسف الفريابي، سمع من سفيان بالكوفة قال عنه أحمد بن حنبل: كان لرجلا صالحا. ما سنة ٢١٢هـ "تهذيب الكمال" ٥٧٣/٦.

(٤) ذكره الذهبي في "السير" ٢٥٣/٧.

(٥) رواه اللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة ١٣٦٦/٧رقم ٢٤٤١ ذكره الذهبي في "السير" ٢٥٤/٧.

(٦) رواه للالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ١٤٥١/٧ رقم ٢٦١٧.

وقال: "إن قوما يقولون: لا نقول لأبي بكر وعمر إلا خيرا، ولكن علي أولى بالخلافة منهما.

فمن قال ذلك، فقد خطأ أبا بكر وعمر وعليا، والمهاجرين والأنصار، ولا أدري ترتفع مع هذا أعمالهم إلى السماء"([1]).

وسأله رجل وهو يطوف بالبيت عن الرجل يحب أبا بكر وعمر إلا أنه يجد لعلي من الحب مالا يجد لهما ؟ فقال: "هذا رجل به داء ينبغي أن يسقى دواء"([2]).

وعن مؤمل بن إسماعيل عن سفيان، قال: تركتني الروافض([3]) وأنا أبغض أن أذكر فضائل علي([4]).

عن زيد بن الحباب([5]) قال: كان رأي سفيان الثوري رأي أصحابه الكوفيين، يفضل عليا على أبي بكر وعمر، فلما صار إلى البصرة رجع عنها وهو يفضل أبا بكر وعمر على علي ويفضل عليا على عثمان"([6]).

---

(١) ذكره الذهبي في "السير" (٧/ ٢٥٣).

(٢) رواه أبو نعيم ف "الحلية" (٧/ ٢٧).

(٣) سموا بذلك لأنهم رفضوا زيد بن علي (رضي الله عنه) وتركوه، ثم لزم هذا الاسم كل من سب السلف، ومن أهم ما يميزهم: القول بالإمامة، والعصمة، و أكفار جملة الصحابة (رضي الله عنهم). انظر "الإمامة والرد على الرافضة" لأبي نعيم ص: ٢١٤ و "التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع" للملطي ص (١٦٥).

(٤) أورده الذهبي في "سير أعلام النبلاء" (٢٥٣/٧).

(٥) زيد بن الحباب بن الريان، وقيل ابن رومان، التميمي، سكن الكوفة ورحل في طلب العلم، إلى العراق والكوفة ومصر والحجاز، قال يحي بن معين: لم يكن به بأس توفي سنة(٢٠٣هـ) "تهذيب الكمال" (٧١/٣).

(٦) أخرجه أبو نعيم في "الحلية" (٣١/٧). والذهبي في "السير" (٢٧٣/٧) بلفظ:" كان سفيان يفضل عليا على عثمان.

عن عطاء بن مسلم([1]) **قال:** قال لي الثوري: إذا كنت بالشام، فاذكر مناقب علي، وإذا كنت بالكوفة، فاذكر مناقب أبي بكر وعمر([2]).

والقول في الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين:-

فيه مسألتان:

الأولى: محبة الصحابة (ﷺ) والإقرار بفضلهم والنهي عن تنقصهم و سبهم:

الصحابة هم خير الناس بعد رسول الله (ﷺ) من هذه الأمة، وقد حث عليه الصلاة والسلام على إكرامهم وحبهم وتوعد من سبهم أو انتقصهم. ولا عجب في ذلك. فهم أصحابه وأصهاره، وأنصاره، وحملة رسالته، وهم الذين بذلوا أموالهم وأنفسهم في سبيل الله.

يقول عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه): إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه، وابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد (ﷺ)، فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه، يقاتلون على دينه"([3]).

وكان السلف (رحمهم الله) يحبون الصحابة (رضي الله عنهم) ويترضون عليهم ويحذرون من سبهم وتنقصهم.

---

(١) عطاء بن مسلم الخرساني، أبو أيوب، مولى المهلب بن أبي صفرة، قال النسائي ليس به باس توفي سنة (١٣٣هـ)ـ. "تهذيب الكمال" (٥/ ١٧٥- ١٧٦).

(٢) أخرجه أبو نعيم في "حلية الأولياء" (٢٧/٧). وذكره الذهبي في "السير" (٢٦٠/٧). هذا الأثر يدل على فقه الإمام سفيان حيث طلب من عطاء بن مسلم ذكر فضائل أبي بكر وعمر في الكوفة التي كان يغلب عليها التشيع وذكر فضائل علي (رضي الله عنه) في بلاد الشام حتى لا تقوى بدعتهم.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في "مسنده" (٣٧٩/١.)، والطيالسي في "مسنده" ص (٢٣)، والبيهقي في "الاعتقاد" ص (٢٠٨).

يقول الإمام أحمد في بيان عقيدة أهل السنة في الصحابة (رضي الله عنهم): "ومن السنة: ذكر محاسن أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كلهم أجمعين، والكف عن الذي شجر بينهم، فمن سب أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أو واحدا فهو مبتدع رافضي. حبهم سنة، والدعاء لهم قربة، والاقتداء بهم وسيلة، والأخذ بآرائهم فضيلة. . "([١]).

وقال الطحاوي (رحمه الله): ((ونحب أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولا نفرط في حب أحد منهم ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم، وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإحسان وبغضهم كفر ونفاق وطغيان))([٢]).

وقد ذكر الشوكاني([٣]) (رحمه الله) إجماع أهل البيت (رضي الله عنهم) على تحريم سب الصحابة رضوان الله عليهم، من اثني عشر طريقا([٤]).

وذكر ابن حجر (رحمه الله)([٥]) تكفير كثير من الأئمة لمن سب الصحابة رضوان الله تعالى عليهم.([٦])

وقد خالف ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة في هذا الباب كلا من الرافضة والخوارج والنواصب([٧])، فأما الرافضة: فقد أجمعوا على أن النبي

---

(١) "السنة" للإمام أحمد ص (٣٨).

(٢) "شرح العقيدة الطحاوية "ص (٤٦٧).

(٣) هو محمد بن علي الشوكاني، من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء، ولي قضاءها سنة(١٢٢٩ هـ)ـ مات حاكما بها سنة (١٢٥٠هـ)" الأعلام"(٦/ ٢٩٨).

(٤) "إرشاد الغبي إلى مذهب أهل البيت في صحب النبي (صلى الله عليه وسلم)" للشوكاني ص (٥٠ – ٦٤).

(٥) هو أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، أبو الفضل، من أئمة العلم والتاريخ، توفي سنة (٨٥٢هـ) "الأعلام" (١/١٧٨– ١٧٩).

(٦) "الصواعق المحرقة" ص (٢١٠–٢٥٣).

(٧) هم الذين بالغوا في نصب العداء لعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) انظر "فرق معاصرة" (١/ ٦٩).

(ﷺ) نص على استخلاف علي بن أبي طالب وزعموا أن عليا (ﷺ) كان مصيبا في جميع أحواله، وأنه معصوم، وكفروا جميع الصحابة إلا نفرا يسيرا منهم لزعمهم أنهم كتموا النص على خلافة علي (ﷺ) وقد نال أبا بكر وعمر (رضي الله عنهما) النصيب الأكبر من طعنهم وتشنيعهم.

أما الخوارج فقد كفروا عثمان وعليا وشيعتهما، وكفروا أهل صفين من الطائفتين وأصحاب الجمل([1]).

وأما النواصب، فقد حملهم معتقدهم الفاسد على بغض علي بن أبي طالب، وتنقصوه حتى رموه بالفسق، والظلم ثم تنقصوا بقية آل البيت([2]).

وقد ذهب أهل العلم فيمن سب صحابيا أو تنقصه أو طعن فيه مذهبين:

١- يقتل تعزيرا وهذا ما ذهب إليه بعض فقهاء المالكية.

٢- يعزر بما دون القتل وهذا ما ذهب إليه الجمهور، يؤدبه الإمام أو القاضي بما يناسب حاله وجرمه([3]).

وقد ذكر الإمام سفيان الثوري من الأقوال ما يدل على كفر من سب الصحابة (ﷺ) وهذا مما تطمئن إليه النفس لأن في انتقاصهم وسبهم (ﷺ) إبطال للشريعة بكاملها لأنهم هم الناقلون لها.

الثانية: المفاضلة بين الخلفاء الراشدين (ﷺ):

أفضل هذه الأمة بعد نبيها (ﷺ) الخلفاء الراشدون، وترتيبهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة، فأفضلهم أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي (ﷺ) جميعا.

---

(١) "مجموع الفتاوى "(٣ / ٣٥٥ – ٣٥٦)، و "الخطط للمقريزي" (٢ / ٣٥٤) و"فرق معاصرة" لغالب عواجي (١ / ٦٩).

(٢) انظر "شرح الطحاوية: ص (٥٢٨) و "الصارم المسلول" ص (٥٧٠).

(٣) "شرح مقدمة ابن أبي زيد القيرواني في العقيدة" إعداد: لأمين الحاج" ص (٤٤٠).

قال شارح الطحاوية: "وترتيب الخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم) أجمعين في الفضل كترتيبهم في الخلافة – ولأبي بكر وعمر (رضي الله عنهما) من المزيـــة: أن النبـــي (صلى الله عليه وسلم) أمرنا بإتباع سنة الخلفاء الراشدين، ولم يأمرنا في الاقتداء في الأفعال إلا بـــأبي بكر، وعمر. . . ([1]).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في معــرض ذكـــره لأصـــول أهـــل الـــسنة والجماعة:

"ويقرون بما تواتر به النقل عن أمير المؤمنين علي بن أبـــي طالـــب (رضي الله عنه) وغيره من أن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثـــم عمـــر ويثلثـــون بعثمـــان، ويربعون بعلي (رضي الله عنه)، كما دلت عليه الآثار، وكما أجمع الصحابة علـــى تقـــديم عثمان في البيعة. . . "([2]).

ولم يكن بين السلف خلاف في تقديم أبي بكر وعمر (رضي الله عنه) بل توعدوا مـــن قدم عليهما أحد، وعابوا ذلك.

قال علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يتوعد من يفضله على أبي بكـــر وعمـــر (رضي الله عنهما): "لا يفضلني أحد على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفتري"([3]).

وقال عمار بن ياسر: "من فضل على أبي بكر وعمر أحدا مـــن أصـــحاب رسول الله، أزرى على اثنى عشر ألفا من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم)".([4])

---

(١) "شرح الطحاوية" ص: ٤٨٥.

(٢) "العقيدة الواسطية" بشرح الهراس ص (١٤٢-١٥١).

(٣) رواه الإمام أحمد في "فضائل الصحابة" (١ / ٨٣) رقم (٤٩).

(٤) رواه اللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهـــل الـــسنة والجماعـــة" (٧ / ١٣٦٧) رقـــم (٢٦١٠).

ولم يكن بين السلف نزاع في تقديم أبي بكر وعمر وإنما وقع النزاع بينهم في التفضيل بين عثمان وعلي (رضي الله عنهم) أجمعين.

يقول شيخ الإسلام: ". . أما تفضيل أبي بكر، ثم عمر على عثمان وعلي: فهذا متفق عليه بين أئمة المسلمين المشهورين بالإمامة في العلم والدين من الصحابة، والتابعين، وتابعيهم. . أما عثمان وعلي فهذه دون تلك فإن هذه كان قد حصل فيها نزاع، فإن سفيان الثوري، وطائفة من أهل الكوفة، رجحوا عليا على عثمان، ثم رجع عن ذلك سفيان وغيره، وبعض أهل المدينة توقف في عثمان وعلي، وهي إحدى الروايتين عن مالك لكن الرواية الأخرى عنه تقديم عثمان على علي كما هو مذهب سائر الأئمة: كالشافعي، وأبي حنيفة، وأصحابه، وأحمد بن حنبل، وأصحابه وغير هؤلاء من أئمة الإسلام. حتى إن هؤلاء تنازعوا فيمن يقدم عليا على عثمان هل يعد من أهل البدع؟ على قولين روايتان عن أحمد"(1).

وقد تقدمت أقوال الإمام سفيان الثوري (رحمه الله) والتي تبين عقيدته (رحمه الله) في الصحابة (رضي الله عنهم) وتفضيله لأبي بكر وعمر (رضي الله عنهما) وتقديمه لهما على بقية الصحابة، أما تقديمه لعليا (رضي الله عنه) على عثمان (رضي الله عنه) فقد رجع عن قوله كما بينت الروايات السابقة.

(1) "مجموع الفتاوى" (٤ / ٤٢١ – ٤٢٦).

المبحث السابع:
أقوال سفيان الثوري (رحمه الله) في لزوم السنة وهجر البدعة

قال سفيان الثوري (رحمه الله): استوصوا بأهل السنة خيراً، فإنهم غرباء([1]).

وقال: "إذا بلغك عن رجل بالمشرق صاحب سنة وآخر بالمغرب فابعث إليهما بالسلام وادع لهما ما أقل أهل السنة والجماعة"([2]).

و قال أيضا: "من أصغى بسمعه إلى صاحب بدعة ــ وهو يعلم ــ خرج من عصمة الله، ووكل إلى نفسه.([3])

وعنه قال: من سمع ببدعة فلا يحكها لجلسائه، لا يُلْقها في قلوبهم([4]).

و قال: "البدعة أحب إلى إبليس من المعصية" ثم علل ذلك بقوله: "والمعصية يتاب منها والبدعة لا يتاب"([5]).

وهذا المبحث فيه مسألة، وهى وجوب التمسك بالسنة وهجر البدع:

السنة هي: موافقة الكتاب وسنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه، سواء في أمور الاعتقادات، أو العبادات([6]).

---

(١) رواه اللالكائي في شرح أصول أهل السنة والجماعة (١/ ٧١).

(٢) رواه اللالكائي في شرح أصول أهل السنة والجماعة(١/ ٧٢).

(٣) رواه أبو نعيم في "الحلية" (٧/ ٣٤) و ذكره الذهبي في "السير" (٧/٢٦١). وابن وضاح في "البدع والنهي عنها" ص(٤٨) بنحوه.

(٤) رواه أبو نعيم في "الحلية" (٧/ ٣٤) و ذكره الذهبي في "السير" (٧/٢٦١).

(٥) رواه اللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة" (١/٧٧).

(٦) انظر "جامع العلوم والحكم" ص (٢٦٥) و"الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع" للسيوطي ص(٨٩) ومجموع الفتاوى (٤ / ١٠٧ – ١٠٨).

أما البدعة فهي: طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشريعة يقصد السلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه[١].

وعرفها الشيخ العثيمين (رحمه الله) **بأنها:** ما أحدث في الدين على خلاف ما كان عليه النبي (ﷺ)، وأصحابه، من عقيدة وعمل[٢].

وقد تواترت النصوص الدالة على وجوب التمسك بالسنة وهجر البدع وأهلها، والتحذير منها، وبيان سوء منقلب أهلها وعاقبتهم في الدنيا و الآخرة.

قال تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ ﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ﴿١٥٣﴾ ﴾[٤].

قال مجاهد[٥] (رحمه الله) في تفسيره لمعنى "السبل" قال: البدع والشبهات[٦].

وعن عائشة (رضي الله عنها) قالت: قال رسول الله (ﷺ): ((من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد))[٧].

---

(١) "الاعتصام" (١ / ٣٦).

(٢) "شرح لمعة الاعتقاد" ص (٣٢).

(٣) النساء:١١٥.

(٤) الأنعام: ١٥٣.

(٥) مجاهد بن جبر المكي، قال ابن حجر: ثقة إمام المفسرين وفي العلم، توفي سنة ١٠١هـ وقيل غير ذلك. انظر "التقريب" (٢/ ٥٦٩).

(٦) رواه ابن بطة في "الإبانة" رقم(١٣٤).

(٧) رواه البخاري في كتاب "الصلح" باب: إذا أصلحوا على صلح جور فالصلح مردود. (٢ / ٨١٩) رقم (٢٦٩٧) ومسلم في كتاب "الأقضية" باب: نقض الأحكام الباطلة=

قال النووي: "وهذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام، وهو من جوامع كلمه (ﷺ)، فإنه صريح في رد البدع والمخترعات"([1]).

وعن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) **قال:** كان رسول الله (ﷺ) إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه. . ويقول: ((أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد (ﷺ) وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة))([2]).

وعن انس (رضي الله عنه) **عن النبي** (ﷺ) **قال:** ((من أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين))([3]).

والمتأمل لآثار السلف يجد أن مشاهير الأئمة قد اهتموا بحماية العقيدة والدفاع عنها، والتصدي للبدع والضلالات والأهواء وأهلها و النقول عنهم في ذلك لا تحصى ومنها:

عن أبي الدرداء (رضي الله عنه) **قال:** "اقتصاد في السنة خير من اجتهاد في بدعة"([4]). وعن ابن عمر(رضي الله عنه) قال: "كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة"([5]). وعن ابن عباس (رضي الله عنه) قال: "ليك بالاستقامة وإتباع الأثر، وإياك

=ورد محدثات الأمور (٣ / ١٠٨٣) رقم (١٧١٨) وفي رواية مسلم: "من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد".

(١) "شرح النووي" (١٢ / ٢٤٢).

(٢) رواه مسلم في كتاب "الجمعة" باب: تخفيف الصلاة والخطبة، (٢ / ٤٩٦) رقم (٨٦٧).

(٣) رواه البخاري في كتاب "الاعتصام" باب: إثم من آوى محدثا. (٤ / ٢٢٨١) رقم (٧٣٠٦) و مسلم في كتاب "الحج" باب: فضل المدينة. (٢ / ٨١١ – ٨١٢) رقم (١٣٧١) من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه).

(٤) رواه اللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة" (١ / ٩٩).

(٥) "المرجع السابق" (١٠٤/١).

و التبدع"([1]) وعن ميمون بن مهران([2]) قال: "إياكم وكل هوى يسمى بغير الإسلام"([3]).

وقال الإمام سفيان مبينا خطورتها وأنها من أعظم الأبواب التي يلج منها إبليس على المؤمنين: "البدعة أحب إلى إبليس من المعصية" وعلل ذلك بقوله: "والمعصية يتاب منها والبدعة لا يتاب منها"([4]).

كما حذر (رحمه الله) من مجالسة أصحاب البدع ونهى عن نقل شبهاتهم وعرضها على المسلمين([5]) وذلك لخوفه من عجز الناقل عن إبطالها فيفتتن بها من سمعها أو قرأها.

وهذا هو مذهب السلف (رحمهم الله) تعالى([6]).

وقد أورد الذهبي (رحمه الله) في كتابه ((سير أعلام النبلاء)) ما يربو عن مائة أثر من الآثار الواردة عن أئمة السنة في هذا الموضوع([7]).

والسبب في كثرة التحذيرات الواردة عن السلف الصالح عن الأهواء والبدع هو خطورة هذه البدع على الدين. ومخالفتها الصريحة لأوامر رسول الله

---

(١) رواه ابن بطة في "الإبانة" (٢/ ٢٠٠).

(٢) ميمون بن مهران الجزري، أبو أيوب، ولي الجزيرة لعمر بن عب العزيز، ثقة فقيه، توفي سنة (١١٧هـ). "التقريب" (٢/ ٦١٥).

(٣) رواه ابن بطة في الإبانة (٢/ ٢٣٢).

(٤) تقدم ص (٥٤).

(٥) ص (٥٤).

(٦) انظر "شرح السنة" للبغوي (١/٢٢٧) و "الإبانة" (٢/ ٣٦٥-٣٦٦) و"شرح أصول اعتقاد أهل السنة" (١/ ٧٨).

(٧) انظر "الآثار الواردة عن أئمة السنة في سير أعلام النبلاء" د. جمال بادي (٢/٧٠٠ – ٧١٠).

(ﷺ)، الذي حث على التمسك بسنته وحذرهم من الإحداث والابتداع في الـــدين. كما أنه يستلزم القدح في إبلاغ رسول الله (ﷺ)، رســـالة ربــــه. وقــد جــاءت الشريعة كاملة، لا تحتمل الزيادة ولا النقصان[1].

(١) انظر "الاعتصام" (١ / ٣٦ – ٥٣).

الخاتمة

الحمد لله على أن وفقني ويسر لي كتابة هذا البحث وأعانني على إكماله فالشكر له تعالى كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه.

وأختم هذه الرسالة بعرض أهم النتائج التي توصلت إليها من دراستي لأقوال الإمام سفيان الثوري (رحمه الله) في العقيدة وهي على النحو التالي:

١- إمرار أحاديث الصفات كما جاءت في الكتاب والسنة بلا كيف، وهذه هي عقيدة أئمة السلف قاطبة.

٢- القرآن الكريم كلام الله (عز وجل) منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود.

٣- اتفاق كلمة الأئمة (رحمهم الله) تعالى على تكفير القائل بخلق القرآن.

٤- الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص.

٥- التحذير من بدعة الإرجاء وأهله وهم القائلون بأن الإيمان قول بلا عمل.

٦- الإيمان بظهور المهدي (عليه السلام) في أخر الزمان.

٧- سلامة الصدور لأصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم)، والإقرار بفضلهم، وبغض كل من يبغضهم.

٨- أفضلية الخلفاء الأربعة على غيرهم من الصحابة (رضي الله عنهم)، وترتيبهم في الفضل كترتيبه في الخلافة.

٩- التحذير من البدع، لخطورتها على الدين، والأمر بهجر أهلها إنكارا عليهم وتأديبا لهم.

هذا ما توصلت إليه من أهم النتائج وأسأل الله تبارك أن ينفع.

وصلى الله وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين

المصادر والمراجع

١- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانية الفرق الذمومة – تأليف: الشيخ الإمام أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري – ت ٣٨٧ هـ – تحقيق د. يوسف بن عبد الله بن يوسغ الوابل – دار الراية – الطبعة الثانية ١٤١٨ هـ.

٢- الآثار الواردة عن أئمة السنة في أبواب الاعتقاد من كتاب " سير أعلام النبلاء " للذهبي – إعداد د. جمال بادي – دار الوطن – الطبعة الأولى – ١٤١٦ هـ.

٣- الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد – تأليف: د. صالح الفوزان – طبع على نفقة بعض المحسنين تحت إشراف الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ.

٤- إرشاد الغبي إلى مذهب أهل البيت في صحب النبي – محمد بن علي الشوكاني – تحقيق مشهور بن حسن – دار المنار – الرياض – الأولى ١٤١٣ هـ.

٥- أشراط الساعة – يوسف بن عبد الله بن يوسف الوابل – دار ابن الجوزي – الطبعة العاشرة – ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

٦- أصول الدين لأبي منصور البغدادي – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٣٤٦ هـ – ١٩٢٨ م – الطبعة الثالثة ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م.

٧- الاعتصام – للإمام أبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي – دار المعرفة – بيروت – لبنان – ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

٨- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين – لخير الدين الزركلي – دار العلم للملايين – بيروت – لبنان – الطبعة الحادية عشرة ١٩٩٥ م.

٩- الإيمان – للحافظ محمد بن إسحاق بن يحيى بن منده – ت ٣٩٥ هـ – تحقيق د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي – مؤسسة الرسالة – الطبعة الثالثة ١٤٠٧ هـ – ١٩٩٨ م.

١٠- الإيمان – تصنيف الحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة – حققه محمد بن ناصر الألباني – المكتب الإسلامي – – الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م

١١- البداية والنهاية – للحافظ ابن كثير – ت ٧٧٤ هـ – مكتبة المعارف – بيروت – الطبعة الخامسة – ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٣ م

١٢- تاريخ بغداد أو مدينة السلام – تأليف: الحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي – ت ٤٦٣ هـ – دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.

١٣- التبصير في معالم الدين – تأليف: الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري – ت ٣١٠ هـ – تحقيق: علي بن عبد العزيز بن علي الشبل – دار العاصمة – الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م.

١٤- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة – تأليف: شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي – ت ٦٧١

هـ - حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: فواز أحمد رمزي - دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة الخامسة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

١٥- تقريب التهذيب - للحافظ شهاب الدين بن حجر العسقلاني - ت ٨٥٢ هـ - ضبط صدقي جميل العطار - دار الفكر - ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

١٦- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد - تأليف: أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر - ت ٤٦٣ هـ.

١٧- تهذيب الآثار، ابن جرير الطبري - ط- مطابع الصفا - مكة المكرمة - ١٤٠٤هـ بتحقيق الدكتور ناصر الرشيد.

١٨- تهذيب التهذيب - للإمام شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني - ت ٨٥٢ هـ - دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - الطبعة الثانية ١٤١٣ ه - ١٩٩٣ م.

١٩- تهذيب الكمال في أسماء الرجال - للحافظ المتقن جمال الدين المزي - حققه: د. بشار عواد معروف - مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى - ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.

٢٠- جامع العلوم والحكم - تأليف: زين الدين أبي الفرج بن رجب الحنبلي - دار الدعوة.

٢١- الرد على الجهمية - للإمام ابن منده - حققه: د. علي بن محمد ناصر الفقيهي - مكتبة الغرباء الأثرية - الطبعة الثالثة ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.

٢٢- الرد على الجهمية والزنادقة - للإمام أحمد بن حنبل. تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة - در اللواء - الطبعة الأولى ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م - الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

٢٣- الرسالة التدمرية – تأليف: شيخ الإسلام ابن تيمية – ت ٧٢٨ هـ – تحقيق: د. محمد بن عودة السعودي – مكتبة العبيكان – الطبعة الثالثة ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م.

٢٤- السنة – لأبي بكر الخلال – ت ٣١١ هـ – تحقيق: د. عطية الزهراني – دار الراية – الطبعة الثانية ١٩٩٤ م – ١٤١٥ هـ.

٢٥- السنة – لإمام أبي عبد الرحمن عبد الله بن إمام أهل السنة أحمد بن حنبل – ت ٢٩٠ هـ – تحقيق: د. محمد بن سعيد بن سالم القحطاني – رمادي للنشر – الطبعة الرابعة ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م.

٢٦- سنن ابن ماجه – بشرخ الإمام أبي الحسن الحنفي المعروف بالسندي – ت ١١٣٨ هـ – دار المعرفة – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م.

٢٧- سنن أبي داود – للحافظ أبي داود السجستاني – تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد – المكتبة العصرية – صيدا – بيروت.

٢٨- سير أعلام النبلاء – تصنيف الإمام شمس الدين الذهبي – ت ٧٤٨ هـ – مؤسسة الرسالة – الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٤ م.

٢٩- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة – تأليف: الشيخ أبي القاسم هبة الله الالكائي – تحقيق: د. أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي – دار طيبة – الطبعة الخامسة ١٤١٨ هـ.

٣٠- شرح الأصول الخمسة – للقاضي عبد الجبار بن أحمد الهمذاني – مكتبة وهبة – الطبعة الأولى ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٥ م.

٣١- شرح العقيدة الطحاوية – تحقيق: جماعة من العلماء – خرج أحاديثها محمد ناصر الدين الألباني – المكتب الإسلامي – بيروت – الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤ م

٣٢- الشريعة – للإمام أبي بكر بن الحسين الآجري – تحقيق: د. عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي – دار الموطن – الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م

٣٣- الصارم المسلول على شاتم الرسول (ﷺ) تأليف: شيخ الإسلام ابن تيمية – ت ٧٢٨ هـ – تحقيق: خالد عبد اللطيف السبع العلمي – دار الكتاب العربي – الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م.

٣٤- صحيح البخاري – تأليف: الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري – المكتبة العصرية – صيدا – بيروت – الطبعة الثانية ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م.

٣٥- صحيح مسلم – بشرح الإمام محي الدين النووي – ت ٦٧٦ هـ – المسمى المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج – حققه: الشيخ خليل مأمون شيحا – دار المعرفة – بيروت – لبنان.

٣٦- صحيح مسلم – للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري – ٢٧١ هـ – مكتبة المعارف – بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م

٣٧- صفة الصفوة – للإمام ابن الجوزي – ت ٥٩٧ هـ – مكتبة نزار مصطفى الباز – الطبعة الأولى – ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦

٣٨- الضعفاء الكبير – تصنيف: الحافظ أبي جعفر محمد بن عمرو العقيلـــي – حققه: د. عبد المعطي أمين قلعجي – دار الكتب العلميــة – بيــروت – لبنان – الطبعة الأولى – ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٥ م.

٣٩- ضعيف سنن ابن ماجه للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيــد القزوينـــي – ٢٧٥ هـ – تأليف: ناصر الدين اللباني – مكتبة المعارف – الريــاض – الطبعة الأولى ١٤١٧ – ١٩٩٧ م.

٤٠- طبقات الشافعية – لتاج الدين الــسبكي – ت ٧٧١ هـــ – تحقيــق: د. محمود محمد الطنامي – د. عبد الفتاح محمد الحلو – هجــر – الطبعــة الثانية ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م.

٤١- عقيدة السلف أصحاب الحديث – تأليف: شــيخ الإســلام أبــي عثمــان إسماعيل الصابوني – ت ٤٤٩ هـ – حققه: أ. بدر بن عبد الله البــدر – مكتبة الغرباء الأثرية – الطبعة الثانية ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م.

٤٢- العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية – تأليف: إمــام الحــرمين أبــي المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجــويني – ت ٤٧٨ هـــ – تحقيق: د. أحمد حجازي – السقا – مكتبة الكليات الأزهرية

٤٣- العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها – للإمام شــمس الدين الذهبي – ت ٧٤٨ هـ – اعتنى به أبو محمد أشــرف بــن عبــد المقصود – مكتبة أضواء الــسلف – الطبعــة الأولــى ١٤١٦ هـــ – ١٩٩٥م.

٤٤- الفرق بين الفرق – للعالم عبد القادر بن طــاهر بــن محمــد البغــدادي الاسفرائيني – ت ٤٢٩ هـ – ١٠٣٧ م – تحقيق: محمد محــي الــدين عبد الحميد – المكتبة العصرية – صيدا – بيروت.

٤٥- الفصل في الملل والأهواء والنحل – تأليف: الإمام أبي محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم – ت ٤٥٦ هـ – تحقيق: د. محمد إبراهيم نصر، د. عبد الرحمن عميرة – دار عكاظ – الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م

٤٦- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية – تأليف: الشيخ محمد السفاريني الحنبلي – ط ٣ – المكتب الإسلامي – بيروت – الطبعة الثالثة – ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م.

٤٧- الماتريدية دراسة وتقويما – تصنيف أحمد بن عوض الله الحربي – دار العاصمة – ١٤١٣ هـ.

٤٨- متشابه القرآن – للقاضي عبد الجبار بن أحمد الهمذاني – ت ٤١٥ هـ – دار النصر للطباعة – ١٣٨٦ هـ – ١٩٦٦ م

٤٩- جموع الفتاوى – تأليف: شيخ الإسلام أحمد بن تيمية – جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد النجدي الحنبلي – دار عالم الكتب – ١٤١٢ هـ – ١٩٩١ م

٥٠- ختصر العلو للعلي الغفار – اختصار محمد ناصر الدين الألباني – المكتب الإسلامي – الطبعة الثانية ١٤١٢ هـ – ١٩٩١ م.

٥١- مسند أبي داود الطيالسي – للحافظ – سليمان بن داود بن الجارود الشهير بأبي داود الطيالسي – ت ٢٠٤ هـ – دار المعرفة – بيروت – لبنان

٥٢- المغني في أبواب العدل والتوحيد – للقاضي عبد الجبار – دار الثقافة والإرشاد – مطبعة دار الكتب – الطبعة الأولى ١٣٨٠ هـ – ١٩٦٠ م.

٥٣- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين – تأليف: أبي الحسن الأشعري – ت ٣٣٠ هـ – تحقيق – محمد محي الدين عبد الحميد – المكتبة العصرية – صيدا بيروت – ١٤١١ هـ – ١٩٩٠ م.
٥٤- ميزان الاعتدال في نقد الرجال – تأليف: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي – ت ٧٤٨ هـ – تحقيق: علي محمد البجاوي – دار الفكر.
٥٥- منهاج السنة النبوية – تصنيف: شيخ الإسلام ابن تيمية – ت ٧٥٨ هـ – المكتبة العلمية – بيروت.
٥٦- الوافي بالوفيات – تأليف: صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي – باعتناء – س. ديد رينغ – الطبعة الثانية – ١٣٩٤ هـ – ١٩٧٤ م – دار النشر فرانز شتايز بقسبادن.

عن حكام بن سلم([1]) قال: سئلت سفيان الثوري عن هذا الحديث: (صنفان ليس لهما في الإسلام نصيب)([2]) قال: هما الذين يقولون: الإيمان قول، وقوم يزعمون أن لا قدر)([3]). ما روي أن القدرية مجوس هذه الأمة ومن كفرهم وتبرأ منهم.

عن سفيان الثوري قال: "إن الرجل ليعبد الأصنام وهو حبيب الله"([4]).

(١) . .
(٢) . . . .
(٣) شرح اصول اعتقاد أهل السنة ٤/ ٧١٥ رقم ١١٧١
(٤) شرح اصول اعتقاد أهل السنة ٤/ ٧٥١ رقم ١٢٤٤.

فهرس الموضوعات

